الفصل الأول

آليات الإشراف العلمي
في ضوء معايير الجودة الشاملة

الفصل الأول
آليات الإشراف العلمي
في ضوء معايير الجودة الشاملة(*)

مقدمة الدراسة:

تعد الجودة من الموضوعات المعاصرة التي تحظى باهتمام العالم، وأن الهدف منها هو الحصول على مخرج عالي أو كفاءة عالية سواء أكان منتج ممتاز أم مواطن متميز. ونظراً لأن نهضة المجتمعات لا تقوم ألا على ما تنتجه من فكر، لذا يعد البحث العلمي وآليات الإشراف بمثابة المحرك الأساسي لعجلة التقدم والنهوض الحضاري.

وقد هدفت دراسة بيج وآخرين Begg, *et al.* (١٩٩٨) إلى توضيح معالم نموذج الإشراف المتبع في مركز البحث في تعليم العلوم والرياضيات والتكنولوجيا، وأوضحت الدراسة أن هذا النموذج يشتمل على ثلاثة مكونات يشترك فيها جميع الطلاب وهي: لقاءات الإشراف الدورية، ورقة مناهج البحث، لقاءات تدعيم الإشراف؛ ويحتوي على أربعة مكونات مساعدة ويتم تشجيع الطلاب على الاشتراك فيها وهي: حلقات المناقشة (السيمنار) الدورية المتعلقة بالموضوع، وحلقات المناقشة المتعلقة بالتنمية المهنية، والكتابة باللغة الإنجليزية، وإقامة الشبكات داخل وخارج المركز. ويقصد بها إقامة علاقات بحثية مع أفراد آخرين – سواء داخل المركز أو خارجه – حتى يكون الطالب على وعي أكثر واستفادة من وجهات النظر المختلفة.

كما تم وضع هذا النموذج الإشرافي في ضوء عدد من المسلمات منها:

- يحتاج أي نموذج إشرافي لأن يكون مرناً حتى يكون فاعلاً وبناءً ومتمشياً مع احتياجات كل من الطلاب ومشرفيهم.
- يجب أن يعطى الطالب الفرصة للقيام بدور فعال في ترسيخ وتطوير واستمرار العلاقة الإشرافية.
- ضرورة مراعاة الاعتبارات الثقافية لكل من الطالب والمشرف.

ومن ثم، ينبغي أن ينظر إلى الإشراف العلمي كعملية متعددة الأطراف؛ يشترك فيها المشرف وطالب الدراسات العليا والمنظومة الإدارية في مجال البحث العلمي. ويرى أن هناك وسائل متعددة تؤدي إلى تطوير آليات الإشراف العلمي؛ حيث أشارت النظريات التربوية الحديثة إلى أن إدارة الجودة الشاملة عبارة عن أسلوب إداري حديث يهدف إلى مشاركة كل الأطراف في عملية التطوير المستمر لآليات الإشراف العلمي، وهي عبارة عن استراتيجية جيدة لخلق وإحداث التغييرات المستمرة في التقاليد النمطية في مجال البحث العلمي والتي تعد عائقاً في طريق تحقيق التطور الإشرافي.

(*) بالمشاركة مع أ.د/ مديحة الدسوقي.

وعليه، أصبح من الضرورة بمكان الكشف عن آليات الإشراف العلمي في ضوء معايير الجودة الشاملة.

مشكلة الدراسة:

تسعى الجامعات سواء على صعيد المجتمعات الغربية أم العربية إلى تطوير آليات الإشراف العلمي التي تعد بمثابة الركيزة الرئيسة في تطوير البحوث العلمية في ضوء ما استجد من مفاهيم مثل إدارة الجودة الشاملة.

وتمثل عملية إدارة الجودة الشاملة مرحلة مهمة في عملية تطبيق ذلك الأسلوب في مجال تطوير آليات الإشراف العلمي، حيث يجب أن يتم إزالة العقبات والمعوقات من أمام عملية التغيير مع ضرورة أن يتم سير العمل الإشرافي داخل المؤسسات البحثية بنفس الأسلوب أثناء تغيير ثقافة المؤسسة البحثية، أي لا ينبغي أن يتوقف سير العمل أثناء تطوير الثقافة التنظيمية والإدارية للمؤسسات البحثية؛ خاصة أن دور التخطيط الاستراتيجي يتركز في اكتساب المهارات والمعارف الضرورية لإدارة عمليات التغيير وذلك حتى تجد إدارة المؤسسات البحثية أنها قد أصبحت على استعداد تام للتعامل مع كافة الاحتمالات التي من الممكن أن تحدث، ويشتمل ذلك على استعدادها لإدارة جميع العمليات حتى الأزمات التي من الممكن أن تنشأ داخل المؤسسات البحثية نتيجة لتطبيق عمليات التغيير التي تعد من أهم متطلبات أسلوب إدارة الجودة الشاملة من أجل تطوير آليات الإشراف العلمي.

وعلى الرغم من وجود دراسات تناولت **الإشراف العلمي** (أبو العينين؛ وسالم، ١٩٩١)، (Heide, 1994)، **والعلاقة بين المشرف العلمي وطلاب الدراسات العليا** (Williams, 2003)، (Barnes, 2005)، ألا إنه توجد قلة من الدراسات التي تناولت **معايير دور الجودة في مجال آليات الإشراف العلمي** (Zhao, 2001)؛ خاصة في الجامعات العربية عامة، والجامعات ومراكز البحوث العلمية في مصر خاصة.

ومن ثم، تكمن مشكلة الدراسة الراهنة في محاولة الكشف عن آليات الإشراف العلمي في ضوء معايير الجودة الشاملة في الجامعات ومراكز البحث العلمي في مصر.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مفهوم آليات الإشراف العلمي من حيث التعريف، وأهميته، وأنواعه، وتحديد أدوار المشرف، وبعض القضايا المرتبطة بعملية الإشراف، ومعوقات قيام المشرف بأدواره؟
- ما مفهوم الجودة من حيث التعريف، ومؤشرات الجودة في مجال الإشراف والبحث العلمي؟
- معايير الجودة الشاملة في مجال الإشراف العلمي؟

أهداف الدراسة:

يمكن تحديد أهداف الدراسة فيما يلي:

- التعرف على مفهوم الإشراف العلمي، وأهميته، وأنواعه، وتحديد أدوار المشرف، وبعض القضايا المرتبطة بعملية الإشراف، ومعوقات قيام المشرف بأدواره.
- التعرف على مفهوم الجودة، ومؤشرات الجودة في مجال الإشراف والبحث العلمي.
- التعرف على معايير الجودة الشاملة في مجال الإشراف العلمي.

أهمية الدراسة:

يمكن تحديد أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- أهمية تطبيق معايير الجودة الشاملة لتفعيل آليات الإشراف العلمي في الجامعات ومراكز البحث العلمي في مصر، حيث تبين وجود قلة من الدراسات في هذا الصدد.
- أن النتائج التي تسفر عنها الدراسة الحالية ربما تساعد القائمين على تطوير وإنتاج البحوث العلمية بالأخذ في الاعتبار دراسة الأسباب التي تساعد على تحفيز المشرف العلمي على أداء دوره، وانعكاس هذا على آليات الإشراف العلمي.

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة ببيان تعريف الإشراف العلمي، وأهميته، وأنواعه، وتحديد أدوار المشرف، وبعض القضايا المرتبطة بعملية الإشراف، ومعوقات قيام المشرف بأدواره، والتعرف على مفهوم الجودة، ومؤشرات الجودة في مجال الإشراف العلمي، وتطبيق معايير الجودة الشاملة في مجال الإشراف العلمي.

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي للتكامل في منهجية الدراسة بين الوصف والتحليل والاستنباط بغرض الإجابة عن أسئلة الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

تتناول الدراسة مصطلحين هما: **الجودة الشاملة**؛ حيث يمكن تعريفها بأنها: تأسيس ثقافة مميزة في الأداء، والعمل المستمر لتحقيق توقعات المستفيد، وتأدية العمل بشكل أفضل وفعالية أكبر في أقصر وقت ممكن، ويرتكز مفهومها هنا على فلسفة إجرائية مؤداها أن الجودة عملية تحسين تتصف بالاستمرارية في مراحل العمل كافة وعلى نحو متواصل (حسين، ٢٠٠٦: ٢٨٣). **والإشراف العلمي**، والذي يقصد به بأنه: العملية التي يقوم بموجبها أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، أو أحد أصحاب الخبرة من خارج الجامعة بتوجيه الطالب الباحث إسناداً من القسم المختص بالجامعة في موضوع بحثه للحصول على درجة علمية. وعلى هذا فهي عملية لها أركانها وتشمل الطالب الباحث الذي لديه المهارات والقدرات والاستعدادات التي تؤهله للقيام بالبحث، ثم المشرف الذي لديه من الخبرة والمهارات ما يؤهله للقيام بعملية الإشراف والتوجيه، وأخيراً موضوع البحث في المجال الذي يختاره الطالب للبحث بمعاونة المشرف وموافقة القسم المختص طبقاً لشروطه ومعاييره (أبو العينين؛ وسالم، ١٩٩١).

مباحث الدراسة:

المبحث الأول: الإشراف العلمي:

تعد عملية الإشراف على الرسائل العلمية من الأهمية بمكان حيث يحتاج الباحث على وجه الخصوص لمشرف يثق فيه، ويشاركه في التفكير، ويرغب في نصحه وإرشاده إزاء بحثه والسير فيه. ويوجد في العديد من الجامعات في الدول المتقدمة ما يسمى بقواعد ممارسة الإشراف، وتؤكد تلك الجامعات على ضرورة إتباعها، وتتضمن تعريف كل من المشرف والطالب بحقوقه وواجباته، إضافة إلى أن تلك القواعد تسمح للطالب بتغيير مشرفه عند الضرورة شريطة إتباع العديد من الإجراءات (Bell, 1999). ويمكن أن تكون عملية الإشراف خبرة جيدة لكل من الطالب والمشرف إذا ما تم التوفيق بين الطالب وموضوع بحثه وخبرات المشرف واهتماماته البحثية (Bosler & Levin, 1999).

ويمكن تعريف الإشراف العلمي بأنه: عملية تفاعلية متكاملة لتوجيه الباحث في الجوانب المرتبطة ببحثه، وتلك التي تسهم في إعداده كباحث جيد، من قبل عضو أو أكثر من أعضاء هيئة التدريس للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه (المر؛ والعجمي، ١٩٩٧: ٦)؛ وبأنه: العملية النظامية التي تعتمد على العلاقات الوطيدة بين المشرف والطالب، والتي تهدف إلى مساعدة الطالب في تحقيق أهدافه الشخصية والمهنية والتعليمية، وذلك من خلال استخدام المصادر المؤسسية والمجتمعية (Bosler & Levin, 1999: 69-70)؛ وبأنه: عملية فنية معقدة يقوم بها أحد أعضاء هيئة التدريس "المشرف" سواء من داخل الجامعة التي يدرس فيها الطالب، أم من جامعة أخرى، بمتابعة وتوجيه الطالب "الباحث"، بناء على تكليف رسمي من قبل القسم المختص "طبقاً لشروط القسم ومعاييره" في موضوع بحثي معين، بدءً من اختياره وعبر مراحل البحث المختلفة، وحتى الانتهاء منه، والحصول على الدرجة العلمية (مصطفى، ١٩٩٤: ٥٨).

وتنبع **أهمية الإشراف** على الرسائل العلمية من كونه أحد أهم العوامل التي تؤثر على سير الطالب في الدراسات العليا. ولقد أشارت العديد من الدراسات في مجال الإشراف إلى التأكيد على العلاقة بين جودة الإشراف وبين انتهاء الطلاب من دراساتهم، حيث أن الإشراف غير الفعال من أهم الأسباب التي تقف وراء عدم إكمال الطلاب لدراستهم العلمية كلية أو خلال مدة زمنية مناسبة (Smith, 2002: 5).

وإلى جانب هذا، تتباين **أنواع الإشراف**؛ فمنها **الإشراف الفردي**، ويقصد به أن يعهد إلى واحد فقط من أعضاء هيئة التدريس بالإشراف على طالب الدكتوراه أو الماجستير. ولهذا النوع العديد من المزايا مثل: توثيق علاقة الطالب بالمشرف، ويجنب الطالب الوقوع في حيرة التضارب في الآراء بين المشرفين، ويزيد من فرصة الطالب للاستفادة من الرصيد العلمي للمشرف، ويجنب الطالب من الوقوع فريسة للخلافات بين المشرفين، وكذلك يؤدي إلى زيادة شعور المشرف بالمسئولية نحو الطالب، ويحقق إنجازاً سريعاً للبحث، كما يحقق استفادة كبيرة للطالب خاصة عند ارتفاع مستوى

خبرة المشرف في مجال البحث. وبالرغم من هذه الإيجابيات إلا أن للإشراف الفردي العديد من السلبيات منها: حصر الطالب في مدرسة فكرية ومنهجية واحدة وهي مدرسة المشرف، وكذلك فإن العلاقة بين المشرف والطالب قد تكون معرضة لسوء الفهم "خاصة عند تباين جنس الطالب عن المشرف"، كما قد يؤدي إلى العديد من المشكلات التي قد تحدث بسبب وفاة المشرف أو مرضه أو سفره (مصطفى، ١٩٩٤). **والإشراف الجماعي**؛ ويقصد به تعيين أكثر من مشرف لمتابعة وتوجيه الطالب أثناء السير في دراسته. ويسمى جماعياً إذا كانت لجنة الإشراف من نفس القسم أو الكلية أو الجامعة، أما في حين الاستعانة بمشرف من جامعة أخرى خاصة خارج الوطن يسمى إشراف مشترك Joint Supervision. وتجدر الإشارة إلى أن الإشراف الجماعي أصبح اتجاهاً سائداً في العديد من الجامعات. ويشير البعض إلى أن هذا النوع من الإشراف يثرى البحث بالمعرفة المتخصصة والآراء المتنوعة، كما يؤدي إلى المرونة في سير العملية الإشرافية، خاصة عند غياب أحد المشرفين، كما قد يؤدي إلى بعض الصعوبات كالتضارب بين توجيهات المشرفين، ويمكن التغلب على ذلك من خلال التحديد الدقيق لمسئوليات وأدوار كل من المشرفين (James & Boldwin, 1999).

ويمكن تحديد أدوار المشرف فيما يلي: **ناصح في مجال التعليم**، ويعد هذا بمثابة الدور الرئيس للمشرف حيث يتوقع منه تقديم النصيحة التي تسهم في تعلم الطالب (Down, *et al.*, 2000)، **ومقوم**؛ وذلك من خلال تقديم التغذية الراجعة الناقدة والبناءة، مما يجعل الطريق أمام الطالب واضحاً، ومرناً، وممهداً (أبو العينين؛ وسالم، ١٩٩١)، **وموجه**، حيث يقوم المشرف بتوجيه الطالب فيما يتعلق بحجم ومجال ومعايير إجراء الدراسة (Begg, *et al.*, 1998)، **وميسر**، ويتمثل هذا في تيسير المشرف عملية البحث العلمي للطالب وتزويده بمؤشرات تنظيم العمل البحثي، **والعمل** على حل ما قد يعوق الطالب عن مواصلة السير في الدراسة من مشكلات، سواء كانت إدارية أو أكاديمية أو حتى أسرية واجتماعية (Begg, *et al.*, 1998)، **ومخطط**، ويتمثل هذا الدور في تقديم المشرف بالاشتراك مع الطالب مخطط زمني مفصل للبحث ومراحل تنفيذه، وكذلك مخطط لإعطاء التغذية المرتدة، إضافة إلى تحديد تقنيات انتقال ونقل المعرفة، كذلك يضع القواعد والإرشادات ومواعيد الانتهاء من المهام اللازمة للسير في الدراسة (أبو العينين؛ وسالم، ١٩٩١).

وإلى جانب هذا، توجد أدوار أخرى يقوم بها المشرف مثل **اختيار موضوع البحث** (فإن دالين، ١٩٩٤)؛ **والتخطيط لعملية البحث** (Soliman, 1999)؛ **ومراجعة الأدبيات المرتبطة بالموضوع** (Bell, 1999) ؛ **والجوانب المنهجية للدراسة** (Holdaway, 1997)؛ **وعملية التواصل واللقاءات الإشرافية** (Soliman, 1999)؛ **ومرحلة الكتابة، ومرحلة مناقشة الرسالة** (Graves, 1997).

علاوة على هذا، توجد بعض **القضايا المرتبطة بعملية الإشراف**، مثل: **العلاقة الإشرافية**؛ حيث أبانت نتائج بعض الدراسات أن من أهم سمات المشرف الناجح قدرته على جعل البيئة البحثية التي تحكم العلاقة بينه وبين طلابه بيئة تعاونية (Leong, 2002)، **واختيار الطالب للمشرف**؛ حيث يرى البعض أحقية الطالب في اختيار مشرفه، ويرى آخرون غير ذلك متذرعين بضعف كفاءة الطالب

في اختيار المشرف المناسب، ولعل وجهة النظر الثانية هي التي تتبناها الجامعات المصرية عند تحديد المشرف على الطالب إلا في حالات فردية لا يقاس عليها (مصطفى، ١٩٩٤).

كما توجد بعض معوقات قيام المشرف بأدواره، مثل: كثرة الأعباء التدريسية والبحثية والإدارية، وعدم وجود سياسة رسمية لتحديد عبء العمل الإشرافي، وضعف قدرة المشرف على المساعدة بسبب عدم تخصصه في مجال البحث، وكثرة التزامات المشرف الأسرية والمادية. وقد يكون مصدر الإعاقة الطالب نفسه بسبب ضعف إمكاناته العلمية والبحثية، وضعف مستوى دافعيته للسير في الدراسة، إضافة إلى كثرة أعباءه الاجتماعية والمادية (السمدوني، ٢٠٠١).

المبحث الثاني: الجودة الشاملة:

أن مفهوم الجودة من أكثر المفاهيم التي تختلف الآراء والتوجيهات حولها، ولقد بدأت ثورة الجودة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تم إتباع مفاهيم إدارة الجودة لخبراء مثل ديمنج Deming، وجوران Juran، ولقد حقق التركيز على الجودة قبولاً واسع النطاق في العالم. والجودة الشاملة هي عملية تحسن تتصف بالاستمرارية في كافة مراحل العمل على نحو متواصل. وقد تعددت تعريفات الجودة، ولكن أكثرها شيوعاً تعريف ديمنج Deming الذي يشير إلى أنها: "التركيز على العملية وليس المنتج"، ووضع أربعة عشر مبدأ لجودة الصناعات الأمريكية". ثم انتقل مفهوم الجودة الشاملة إلى مجال التعليم؛ ويقصد به بأنه: "استراتيجية إدارية ترتكز على مجموعة من القيم وتستمد كافة حركاتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين واستثمار قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لتحقيق التحسن المستمر للمنظمة" (الجعفري وآخرون، ٢٠٠٥: ٣٧٥-٣٧٦، ٣٧٨). وإلى جانب هذا، يعرّف جوران وجرنيا Juran & Gryna (١٩٩٣: ١٣) الجودة بأنها نظام من الأنشطة موجه نحو تحقيق إمتاع العملاء ويمنح سلطات للعاملين وإيرادات أعلى وتكلفة أقل للمنظمة.

وكما تبين يعد أدوارد ديمنج Deming أول من نادى بالجودة باعتبارها أسلوب لإدارة المشروعات الاقتصادية والاجتماعية على نطاق واسع، ووضع مبادئه الأربعة عشر والخاصة بالجودة، وقد بدأت الدول المتقدمة تتبنى هذا النظام في شتى مجالات حياتها من تجارة وتعليم واقتصاد وصحة .. الخ.

ويمكن تعريف الجودة بأنها: "مجموع صفات وملامح وخواص المنتج أو الخدمة التي تحمل نفسها عبء إرضاء الاحتياجات الملحة والضرورية" (Geoffery, 1994: 260)؛ وبأنها: "عملية بنائية واقعية تستند إلى حقائق عملية خيالية أو معقدة حيث تستند على الإحساس العام للحكم على الأشياء" (أحمد، ٢٠٠٣: ١٧)؛ وبأنها: "مصطلح لغوي يطلق على كل من كلف بعمل فأجاده" (جرادة، ٢٠٠٥: ١٧).

وإلى جانب هذا، تحول مفهوم الجودة من تقويم السلع والمنتجات الصناعية إلى مصطلح تربوي تعليمي، حيث تم تعريفها بأنها: "مجموعة من الخصائص والسمات التي تعبر عن وضعية المدخلات، والعمليات والمخرجات المدرسية، ومدى إسهام جميع العاملين فيها لإنجاز الأهداف بأفضل ما يمكن" (البوهي، ٢٠٠١: ٣٧٦)؛ وبأنها: "ما يجعل التعليم متعة وبهجة" (الأنصاري؛ ومصطفى، ٢٠٠٢: ٢٣).

ويرى الباحثان أنه في ضوء ما يتسم به مفهوم الجودة من مرونة حيث أنه قد بدأ في مجال تقويم السلع والمنتجات الصناعية، ثم انتقل إلى مجال التربية والتعليم، فإنه أيضاً يمكن أن ينتقل إلى مجال الإشراف والبحث العلمي، حيث تبين أنه في الآونة الراهنة أصبح هناك تدني في جودة البحوث العلمية، خاصة في مجال العلوم الإنسانية والتربوية، التي تفتقر إلى الإبداع، وتميل إلى المحاكاة والتكرارية لبحوث أخرى أجريت في مجتمعات مغايرة لثقافتنا العربية والإسلامية، ولا شك أن هناك أسباب وراء هذا، وربما يرجع بعضها إلى طالب البحث العلمي، وأخرى إلى المشرف القائم بمسئوليات الإشراف، ونقص في الإعداد العلمي لطالب الدراسات العليا، وعدم امتلاكه للمهارات العلمية التي تؤهله لإنجاز رسالة علمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، مثل عدم إتقانه للغة أجنبية، ومناهج البحث العلمي، والأساليب الإحصائية؛ وغيرها من المهارات اللازمة لإعداده علمياً على مستوى البحث العلمي، وأيضاً متغيرات أخرى ترتبط بالمشرف العلمي مثل عدم شعوره بالتقدير والمكانة الاجتماعية التي تليق بمستواه العلمي، وعدم وجود الحافز المادي الذي يقابل الجهد المبذول في الإشراف، أو انصرافه إلى أنشطة أخرى بعيدة عن مجال البحث العلمي، وأخرى قد ترجع إلى المؤسسة العلمية؛ حيث أنها أيضاً تفتقر إلى الموارد الأساسية لتحفيز البحث العلمي مثل نقص المراجع الأساسية في مجال التخصصات العلمية المختلفة، وعدم وجود مركز للحاسب الآلي لإجراء العمليات الإحصائية، وعدم تفعيل دور المكتبة، والوقوع في براثن الروتين الإداري.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن اقتراح تعريف للجودة في مجال الإشراف العلمي بأنها: "**مدى إسهام جميع العاملين في المؤسسة العلمية من إدارة ومشرف للبحث وطالب الدراسات العليا لإنجاز الأهداف العلمية المتطلبة للبحث العلمي بأفضل ما يمكن**".

ومن ثم، يمكن تحديد مفهوم الجودة الشاملة في مجال الإشراف العلمي في النقاط التالية:

- إنها نظام أو وسيلة لتحديد وتنفيذ تحسينات في مدخلات وعمليات البحث العلمي لتحدث تطويراً شاملاً مع التركيز على متطلبات وحاجات سوق العمل من خلال قيادة بحثية فائقة وعمل جماعي.
- أنها مدخل للتغيير التنظيمي طويل المدى يبحث في وسائل التحسين المستمر والتميز لمراكز البحث العلمي، والتخلص من المشكلات التي تعوق تقدمها وقدرتها على المنافسة والتعرف على جوانب الهدر في الوقت والطاقات الذهنية والمادية، ومن ثم التخلص منها وفي الوقت نفسه نظاماً تحفيزياً حيث يمنح الصلاحيات للباحثين ويحثهم على النجاح.

- استراتيجية إدارية ترتكز على توظيف مواهب الباحثين واستثمار قدراتهم الفكرية في مختلف التخصصات العلمية على نحو إبداعي يحقق التحسين المستمر لمؤسسات البحث العلمي، إنها مفهوم استراتيجي في إنجاز البحوث يهدف إلى قدرة المؤسسة العلمية على المنافسة باستمرار وصولاً إلى الجودة في مجال البحث العلمي المطلوب.

مؤشرات الجودة الشاملة في عملية الإشراف العلمي:

يمكن تحديد بعض المؤشرات في مجال الإشراف العلمي تعمل في تكاملها وتشابكها على تحسين عملية البحث العلمي فيما يلي:

- **المحور الأول: معايير مرتبطة بطالب الدراسات العليا**، من حيث نسبة عدد طلاب الدراسات العليا إلى أعضاء هيئة التدريس، ومتوسط تكلفة الطالب والخدمات التي تقدم لهم، ودافعيتهم واستعدادهم للبحث العلمي.

- **المحور الثاني: معايير مرتبطة بالمشرف العلمي**، من حيث الكفاية المهنية والعلمية والإشراف العلمي، ومدى مساهمته في نهضة البحث العلمي، والاحترام المتبادل بينه وبين طلاب الدراسات العليا.

- **المحور الثالث: معايير مرتبطة بمناهج البحث العلمي**، من حيث أصالة المناهج وجودة مستواها، ومحتواها، والطريقة، والأسلوب، ومدى ارتباطها بالواقع.

- **المحور الرابع: معايير مرتبطة بالإدارة المؤسسية**، من حيث التزام القيادات بالجودة والعلاقات الإنسانية الجيدة، واختيار الإداريين وتدريبهم.

- **المحور الخامس: معايير مرتبطة بالإمكانات المادية**، من حيث مدى استفادة طلاب الدراسات العليا من المكتبة والأجهزة والأدوات، والمساعدات، وحجم الاعتمادات المالية.

- **المحور السادس: معايير مرتبطة بالعلاقة بين المؤسسة البحثية والمجتمع**، من حيث مدى وفاء المؤسسة البحثية باحتياجات المجتمع المحيط والمشاركة في حل مشكلاته وربط التخصصات العلمية بطبيعة المجتمع وحاجاته، والتفاعل بين المؤسسة البحثية بمواردها البشرية والفكرية، وبين المجتمع بقطاعاته الإنتاجية والخدمة.

إضافة إلى هذا، لا يوجد نموذج أو دليل موحد في تطبيق نظام الجودة الشاملة في مجال البحث العلمي، ولكن هناك بعض المؤشرات التالية هي الأكثر شيوعاً لتفعيل الجودة في مجال البحوث العلمية:

- وضع خريطة للبحث العلمي تستثمر كفاءات الأساتذة وإمكانيات ومراكز البحث العلمي في الكليات الجامعية، وتشجيع مختلف أشكال الإبداع سواء صدرت من الأساتذة أو من الهيئة المعاونة.

- إشاعة مناخ من الحرية الأكاديمية في مجال البحث العلمي بين الأساتذة.
- إشاعة روح الفريق بين الأساتذة في العمليات البحثية وتنمية الإحساس بالعمل في أسرة واحدة.
- مواكبة التكنولوجيا المتقدمة وتوظيف ما يتاح من إمكاناتها في البحث العلمي.
- توظيف نتائج البحث العلمي لخدمة المجتمع.
- وجود تغذية راجعة لأداء الأساتذة وطلاب الدراسات العليا فتخصص جوائز للمتفوقين، وتوقع عقوبات على المخالفين والمقصرين والمتخلفين، وبذلك يشعر الجميع أن هناك نظاماً للثواب والعقاب.

المبحث الثالث: تطبيق معايير الجودة الشاملة في مجال الإشراف العلمي:

تواجه الجامعات ضغوطاً متزايدة في الآونة الأخيرة ترمي إلى ضرورة مواكبة الجامعات لمتطلبات المجتمع الذي توجد فيه، وترتبط بعض تلك المتطلبات بنوعية وجودة هذه النواتج، حيث يتوقع من الجامعات أن تعمل على تنمية القدرات التي تمكن خريجها من أداء أعمالهم بكفاءة. ويتطلب التمييز بين الأداء المُرضي وغير المُرضي استخدام معايير للأداء (Bowden & Marton, 1998). وانطلاقاً من غموض المواقف المستقبلية التي يمكن أن يواجهها المشرفون على الرسائل العلمية؛ لذا يجب الاهتمام بتنمية المهارات المهنية لهم؛ والتي تعد عنصراً هاماً لاستخدامها في المواقف المختلفة في الواقع العملي بمرونة وفعالية. كما يمكن تنمية هذه المهارات من خلال برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس القائمين بالإشراف على طلاب الدراسات العليا. وقد حدد أونيل وأونيون O'Neil & Onion (١٩٩٤) خمس كفايات عامة يمكن اكتسابها من خلال برامج تدريبية عالية الجودة وهي: القدرة على التواصل، وحل المشكلات، والعلاقات بين الأشخاص، والتخطيط والتفكير المخطط، وبُعد النظر والقدرة على التقويم. إضافة إلى هذا، صنف ماك ميشيل McMichael (١٩٩٣) بعض الكفايات اللازمة للمشرف إلى ثلاث فئات؛ حيث تناولت الأولى **المعرفة البحثية**؛ وما يرتبط بها من مهارات مثل القدرة على وضع الأسس المنهجية للدراسة، واختيار مناهج البحث المناسبة لموضوع الدراسة، إضافة إلى القدرة على المعالجات الإحصائية للبيانات، وتناولت الفئة الثانية **الكفايات التنظيمية والإدارية**؛ والتي تتضمن قدرة المشرف على تنظيم الوقت، ومعرفة الإجراءات والقواعد والتنظيمات الخاصة بالقسم والجامعة، وأيضاً مصادر التمويل التي تفيد الطالب، أما الفئة الثالثة فتتناول **الكفايات المرتبطة بالنواحي الاجتماعية**؛ مثل إقامة علاقات قائمة على التعاون والاحترام والعمل على زيادة الدافعية لدى طلاب الدراسات العليا.

إضافة إلى هذا، قدم مصطفى (٢٠٠٤) قائمة بالكفايات التي يجب توافرها للمشرف على الرسائل العلمية، ويرى الباحثان أن هذه الكفايات لو تم تطبيقها تطبيقاً عملياً فإنها ستؤدي إلى زيادة آليات الإشراف العلمي وفقاً لمعايير الجودة الشاملة، وتتمثل هذه الكفايات ما يلي: **الكفايات المعرفية**؛ والتي تشمل: معرفة أهداف عملية الإشراف، إدراك أهمية الإشراف لانتهاء الطالب من دراسته، معرفة الحاجات التعليمية من يشرف عليهم من الطلاب، معرفة الأساليب المختلفة لعملية الإشراف، معرفة

القواعد الأساسية للبحث العلمي، معرفة الإجراءات واللوائح المنظمة لعملية الإشراف، معرفة أسس وقواعد التخطيط العلمي، معرفة المصادر المناسبة للمعلومات اللازمة للبحث، معرفة أسس وقواعد التقويم، معرفة أساليب إدارة الحوار، معرفة المشرف لأدواره ومسئولياته نحو الطلاب، معرفة الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لطلابه، معرفة بعض اللغات الأجنبية.

والكفايات الأدائية؛ مثل: تكوين علاقة إشرافية جيدة مع طلابه، تشخيص حالة الطالب (جوانب القوة والضعف)، اختيار المناهج والأدوات البحثية المناسبة لموضوع البحث، الموضوعية في الحكم على عمل الطالب، العدالة في التعامل مع الطلاب، تنظيم الوقت بكفاءة وفعالية، استخدام مهارات التواصل الجيد، القدرة على إنجاز مهام متعددة في وقت واحد، القدرة على التفكير الناقد، والتخطيط العلمي، وجمع وتنظيم وتحصيل المعلومات، وتوصيل الأفكار للآخرين، واستخدام التكنولوجيا الحديثة، والمرونة في اختيار الأسلوب الإشرافي، والتنبؤ بالمواقف المستقبلية، والقدرة على استخدام المعالجات الإحصائية.

والكفايات الوجدانية، وتشمل: توافر اتجاهات موجبة لدى المشرف نحو عملية الإشراف، تعديل وتنمية اتجاهات الطلاب نحو التعلم، بناء وتنمية ثقة الطلاب في أنفسهم وقدرتهم على التعلم، تنمية شعور الطلاب بالمسئولية الذاتية، الاقتناع بأهداف عملية الإشراف، احترام فردية الطالب، تشجيع الطلاب على التعلم من خلال الاستفادة من أخطائهم، تهيئة الطالب لتقبل اللوائح المنظمة لعملية الإشراف، إيجاد مناخ من العلاقات الودية والاحترام المتبادل بين المشرف والطالب، توفير المناخ الملائم لتعبير الطلاب عن آرائهم وأفكارهم، إظهار المشرف لرغبته في أن يكون متعلماً مشاركاً أثناء عملية الإشراف، التكيف للعمل مع مشرف مشارك.

دراسات سابقة:

يمكن تصنيف الدراسات السابقة على النحو التالي:

المحور الأول: دراسات تناولت الإشراف العلمي:

هدفت دراسة أبو العينين وسالم (١٩٩١) إلى التعرف على دور عملية الإشراف على الرسائل العلمية في فاعلية البحث العلمي، وأيضاً التعرف على ملامح الإشراف الجيد على هذه الرسائل، وتمثلت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما دور عملية الإشراف على الرسائل العلمية في فاعلية البحث العلمي؟، وما ملامح الإشراف الجيد على هذه الرسائل؟. وأشارت الدراسة إلى أن أهمية عملية الإشراف تكمن في دورها في تكوين باحث جيد ذي شخصية علمية ورأي مستقل، إضافة إلى تحقيق أهداف المجتمع العلمي وما يتطلبه من الباحث. وأوضحت الدراسة أيضاً العديد من أدوار المشرف ومهامه العلمية تجاه طلابه والتي منها: أن المشرف مدير موجه، ومرشد ناصح، وميسر للبحث العلمي، ووسيط ومعلم، ومرشد مخطط ومربي لروح المسئولية في طلابه، وزميل أكبر ومثل أعلى، ومتابع ومقوم. وأوضحت الدراسة العديد من المهارات الإشرافية الواجب توافرها في المشرف حتى يقوم بعملية الإشراف على أكمل وجه، ومنها المهارات الشخصية حيث يأخذ الإشراف صورة من صور التعامل الشخصي الذي يتمثل في العلاقات المتداخلة والوثيقة بين المشرف والباحث،

ومهارات التدريس المناسبة حيث أن المشرف ما هو إلا معلم، الأمر الذي يحتم عليه استخدام مهارات تدريسية مناسبة، ثم مهارات التخطيط للإشراف على البحوث حتى لا تسير الأمور بطريقة عشوائية، ثم مهارات مناقشة الرسائل العلمية. وأخيراً عرضت الدراسة لبعض الجوانب الخلقية في الإشراف العلمي، مثل حرص المشرف على إفادة الباحث، وإثارة دافعية الطالب دائماً للاجتهاد في العلم والبذل من أجل تحصيله، وأن يغرس في الطالب الثقة بنفسه، وأن يكون أميناً صادقاً في نصحه وتوجيهه لطلابه، وأن يظهر اهتمامه بالطالب، إضافة إلى استشعار المسئولية العلمية أمام نفسه وأمام طلابه وأمام المجتمع.

واستهدفت دراسة ماك ميشيل McMichael (١٩٩٣) التعرف على تصورات أعضاء هيئة التدريس الجدد newcomers فيما يتعلق بالإشراف على طلبة الدراسات العليا باستراليا وسيريلانكا، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما المهارات التي يعتقد المشرفون أنها لازمة للإشراف الكفء والفعال؟
- ما اهتمامات كل من المشرفين الجدد والمتمرسين؟
- ما الأهداف التي تسهم في اختيار طرق الإشراف المناسبة؟
- هل تقوم المؤسسات التعليمية الحديثة في مجال الدراسات العليا بتفهم مشكلات المشرفين والعمل على حلها؟

واعتمدت الدراسة على استجابات ٥١ مشرفاً (٣٣ استرالياً – ١٨ سيريلانكياً) ممن شاركوا في ثلاث ورش عمل عن طلاب الدراسات العليا، وذلك من خلال بعض التدريبات، حيث تتطلب التدريب الأول وضع قائمة بأنواع المعارف والمهارات التي يحتاجونها للإشراف على طلاب الدراسات العليا، وتتطلب الثاني التعليق على بعض الحوارات بين المشرف وطلابه والتي عرضت باستخدام الفيديو، وتناول التدريب الثالث توقعات ومسئوليات كل من الطالب والمشرف، وتناول الرابع مناقشات حول اللقاءات الأولى بين المشرف والطالب، وأخيراً تناول الخامس مناقشات حول أهداف العملية الإشرافية.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها:

- فيما يتعلق بالمهارات اللازمة للإشراف الفعال، يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات:

أ – المعرفة البحثية والمهارات المرتبطة بها، حيث أشارت نسبة كبيرة من العينة إلى ضرورة توافر الخبرات المتعلقة بموضوع البحث، وأشار البعض إلى التأكيد على المهارات المتعلقة بمناهج البحث، والقدرة على تحليل البيانات.

ب– المهارات التنظيمية وتشمل:

- تنظيم البحث، وذلك فيما يتعلق بخطة البحث وصياغة أسئلة الدراسة وتصميم الأدوات.
- تنظيم الوقت، وذلك فيما يتعلق بالمدة اللازمة للانتهاء من البحث، ومواعيد المقابلات بين المشرف والطالب.
- معرفة الإجراءات والقواعد والتنظيمات والمعايير والتواصل مع إدارة المؤسسة التابع لها

الطالب.

- معرفة المصادر، ويقصد بها مصادر المعلومات، ومصادر التمويل التي قد تفيد الطالب في الانتهاء من دراسته.

ج- المهارات المتعلقة بالعلاقات بين الأشخاص حيث أكدت استجابات أفراد العينة على ضرورة احترام ومساندة الطالب لا التحكم فيه والسيطرة عليه، وقدرة المشرف على زيادة الدافعية لدى طلابه.

- فيما يتعلق بالاهتمامات المتعلقة بعملية الإشراف، أشارت عينة الدراسة إلى وجود العديد من الاهتمامات أهمها: العلاقات بين المشرفين وطلابهم، وتنظيم البحث، والمعرفة الأكاديمية والمهارات اللازمة للمشرفين، ثم المساعدة المتاحة من المؤسسة التعليمية.

- فيما يتعلق بأهداف عملية الإشراف، أشارت عينة الدراسة إلى وجود العديد من الأهداف منها: تدريب الطلاب على أسلوب حل المشكلات، وبناء شخصية الطالب، وتدريب الطلاب على عملية البحث العلمي، وإعداد الطالب للوظيفة المناسبة فيما بعد.

- فيما يتعلق بدور المؤسسات في تفهم مشكلات المشرفين والعمل على حلها، أشارت الدراسة إلى اتجاه المؤسسات التعليمية إلى عقد دورات وورش عمل تتناول مثل هذه المشكلات والعمل على حلها.

وهدفت دراسة كيفيك وسمبي Kyvik & Smeby (١٩٩٤) التعرف على العلاقة بين الإشراف على طلاب الدراسات العليا والأداء البحثي لأعضاء هيئة التدريس، خاصة أن هناك وجهتي نظر متعارضين حيال تلك العلاقة، ففي حين يرى العديد من أعضاء هيئة التدريس أن الإشراف على طلبة الدراسات العليا يأخذ منهم وقتاً ثميناً ويبعدهم عن أبحاثهم الخاصة، يرى فريق آخر أن الإشراف على طلاب الدراسات العليا يعد مصدراً هاماً للأنشطة البحثية داخل الجامعات. واستخدمت الدراسة استبانة طبقت على جميع أعضاء هيئة التدريس بأربع جامعات نرويجية، وبلغ معدل الاستجابات ٦٩%، واتخذت الدراسة من الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس معياراً أساسياً لقياس الأداء البحثي، كما اتخذت ثلاثة معايير أخرى للتعرف على العلاقة بين الإشراف والبحث، وهذه المعايير هي:

١- مدى تقدير أعضاء هيئة التدريس للإشراف على طلبة الدراسات العليا.

٢- مدى تقدير أعضاء هيئة التدريس للآثار الإيجابية لطلبة الدراسات العليا على البيئة التعليمية بالقسم الذي ينتمون إليه.

٣- مدى تقدير أعضاء هيئة التدريس لاعتبار الإشراف على طلبة الدراسات العليا جزء من عملهم البحثي.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

- يقضي أعضاء هيئة التدريس ١٣% من وقت العمل في الإشراف على طلبة الدراسات العليا،

وتتفاوت هذه النسبة من مجال لآخر، ففي مجال العلوم التكنولوجية تصل إلى ١٨%، وفي الطب ١٤%، وفي العلوم الطبيعية ١٣%، وفي مجال العلوم الاجتماعية ١٢%، وفي مجال الإنسانيات ٨%.

- أشار (٤٦%) من أعضاء هيئة التدريس عينة الدراسة إلى أنهم يستمتعون بالإشراف على طلبة الدراسات العليا دون الدكتوراه، وارتفعت النسبة إلى (٥٨%) في مرحلة الدكتوراه، كما أشار (٣٩%) إلى أنهم يفضلون الإشراف على طلبة الدراسات العليا على التدريس، بينما أشار (٧٤%) إلى أنهم يفضلون البحث على الإشراف والتدريس.
- أشارت الدراسة إلى وجود علاقة دالة بين الإشراف على الطلاب في مرحلة الدكتوراه التي ترتبط مشروعاتهم البحثية بأبحاث مشرفيهم وبين الإنتاجية العلمية للمشرفين في مجالات العلوم الطبيعية والعلوم الطبية والتكنولوجيا، ولم ينطبق ذلك على مجال العلوم الاجتماعية والإنسانيات. وكانت العلاقة بين الإشراف والإنتاجية العلمية للمشرف في مراحل ما دون الدكتوراه دالة فقط في مجال العلوم الاجتماعية.

وهدفت دراسة هيد Heide (١٩٩٤) إلى التعرف على عملية الإشراف من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في مجال التربية، واستخدمت الدراسة استبانة مكونة من أربعة أقسام: تناول الأول منها معلومات أولية عن المستجيب، وتناول الثاني عبارات عن اختيار موضوع الدراسة واختيار المشرف، وتناول الثالث أدوار المشرف، وتناول الرابع أدوار الطالب، وطبقت هذه الاستبانة على عينة قوامها ٣٣ طالباً بمرحلة الدراسات العليا بكلية التربية في جامعة كانبيرا. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها:

- فيما يتعلق بأدوار المشرف أشارت الدراسة إلى أن من بينها:
  - كون المشرف متاحاً في مواعيد منتظمة.
  - تقديم النصيحة الجادة فيما يتعلق بتصميم البحث والمناهج المناسبة.
  - توجيه الطالب لما يفيده من مصادر ومراجع.
  - توضيح المشكلات والمساعدة في تقديم حلول مناسبة لها.
  - التأكيد على ثقة الطالب بقدراته البحثية والعقلية.
  - حث الطلاب على التفاعل مع أقرانهم من طلاب البحث.
- أما فيما يتعلق بأدوار الطالب أشارت الدراسة إلى أن منها:
  - العمل على إقامة علاقة جيدة مع مشرفه.
  - العمل على الاتصال المنتظم بمشرفه.
  - الإعداد الجيد للقاءات الإشرافية.
  - إتباع ما يقدمه المشرف من نصائح وتوجيهات.
  - اكتساب مهارات عملية في إجراءات البحث.

وهدفت دراسة مصطفى (١٩٩٤) إلى التعرف على واقع عملية الإشراف على الرسائل العلمية والمشكلات التي تعترض عملية الإشراف، وذلك من خلال الإجابة على التساؤل الرئيس التالي: ما واقع الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه؟. ويتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

أ - ما الضوابط التي تسير وفقاً لها عملية الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه في كليات جامعة طنطا؟

ب- ما المشكلات التي تعترض عملية الإشراف في جامعة طنطا من وجهة نظر كل من طلاب الدراسات العليا ومشرفيهم؟

ج- كيف يمكن التغلب على هذه المشكلات، ووضع معالم نظام إشراف أفضل في جامعة طنطا؟

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها ما يلي:

أولاً: فيما يتعلق بأنماط الإشراف (فردي - جماعي):

١- **نمط الإشراف الفردي:** اتفقت عينة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على أن من مزاياه توثيق العلاقة الشخصية بين المشرف والطالب، وتقليل وقوع الطالب في حيرة التضارب بين آراء المشرفين، وأن من عيوبه: أنه يجعل الطالب أسيراً لأفكار المشرف ووجهة نظره الخاصة، فضلاً عن أنه يضيق مساحة الفائدة التي تعود على الطالب في بعض الأحيان، كما أشارت النتائج إلى أن أعضاء هيئة التدريس بالكليات النظرية يؤيدون الإشراف الفردي عكس الكليات العملية.

٢- **نمط الإشراف الجماعي:** أشارت استجابات عينة الطلاب إلى أن من أهم إيجابيات نظام الإشراف الجماعي أنه يزود الطالب بالعديد من الآراء المفيدة في البحث علاوة على تعدد وجهات النظر، بينما من أهم سلبياته: الحيرة بسبب التضارب في آراء المشرفين، كما أنه قد يوقع الطالب فريسة للخلافات الشخصية بين المشرفين. كما أشارت استجابات عينة أعضاء هيئة التدريس إلى أن من أهم إيجابيات نظام الإشراف الجماعي أنه ييسر بحث موضوع يدخل في دائرة اهتمام أكثر من تخصص علمي واحد، ويمد الطالب بوجهات نظر متعددة، ويمكن المدرسين الجدد من التدريب على كيفية القيام بمهام الإشراف عملياً. وتؤكد الغالبية العظمى من أعضاء هيئة التدريس قلة سلبيات هذا النمط الإشرافي.

ثانياً: ما يتعلق بمعايير اختيار المشرف على البحث:

أشارت استجابات العينة إلى أن اختيار المشرف يتم على أساس التخصص الدقيق له في موضوع البحث أو حلول دوره في الإشراف، وذلك دون الأخذ في الاعتبار اختيار الطالب للمشرف أو اختيار المشرف للطالب، أي دون مراعاة التوافق والانسجام بين كل منهما.

ثالثاً: ما يتعلق بمهام المشرف في مراحل البحث المختلفة:

أشارت عينة الطلاب إلى قلة التزام بعض المشرفين بالقيام ببعض الأدوار المتوقعة منهم، مثل

مساعدة الطلاب في اختيار الموضوعات، وتوجيههم لحضور المؤتمرات العلمية، ومساعدتهم في وضع مخطط كلي للبحث. كما يؤكد طلاب الكليات العلمية التزام مشرفيهم بمساعدتهم على تجاوز الصعوبات المالية وإيجاد مصادر لتمويل أبحاثهم، بينما ينفي طلاب الكليات النظرية ذلك.

رابعاً: ما يتعلق بصعوبات إنجاز البحث:

أ - صعوبات تتعلق بالطلاب ومنها: ارتفاع العبء المادي - تكليفهم بأعمال إدارية من قبل كلياتهم مثل الامتحانات والمراقبة وأعمال الكنترولات.

ب- صعوبات تتعلق بالمشرفين منها: انشغال المشرف وقلة تفرغه - قلة التزام المشرف بمواعيده مع الطلاب - احتفاظ المشرف بمسودات فصول الرسالة لمدد طويلة نسبياً.

ج- صعوبات تتعلق بالإمكانات البحثية المادية ومنها: افتقار المكتبات للتقنيات الحديثة - قلة المراجع العربية والأجنبية - نقص الدوريات العلمية - قلة المساعدين الفنيين المدربين بالمعامل وافتقار المعامل للتجهيزات والمواد الخام اللازمة للبحوث.

د- صعوبات تتعلق بالمناخ العلمي ومنها: قلة الحوافز المادية والمعنوية - قلة فرص النمو العلمي المتاحة كالمؤتمرات - صعوبات إدارية تتعلق بإجراءات التسجيل ومنح الدرجات العلمية.

خامساً: ما يتعلق بالصعوبات التي تواجه المشرفين ومنها:

أ - صعوبات تتعلق بالطلاب منها: ضعف مستوى الطلاب في اللغات العربية والأجنبية - تعجل الباحثين وانشغالهم بأعباء كثيرة في حياتهم الخاصة.

ب- صعوبات تتعلق بالمشرفين منها: ضخامة الأعباء الملقاة عليهم (تدريسية - بحثية - إدارية ..) - انشغالهم بحياتهم الخاصة - الخلافات بين المشرفين في الرأي.

ج- صعوبات تتعلق بالمناخ العلمي منها: عدم تقدير المشرفين مادياً ومعنوياً داخل الجامعة والمجتمع، ونقص الموارد المالية المتاحة للبحوث، وقصور الإمكانات البحثية.

واستهدفت دراسة أولسون Olson (١٩٩٥) التعرف على العلاقة بين الخصائص الميسرة لدى المشرفين وبين رغبة الطلاب في التعلم وتقبلهم لعملية الإشراف. وطلب الباحث من عينة الدراسة - والتي كان قوامها (٤٠) من طلبة الماجستير - ترتيب بعض الخصائص كما يلاحظونها من مشرفيهم. واشتملت تلك الخصائص على الفهم المتعاطف، والاهتمام بالطالب، الانسجام معه، وعدم التحفظ، والرغبة في الشهرة، كما طلب الباحث من الطلبة أيضاً تقويم أنفسهم فيما يتعلق برغبتهم في التعلم وتقبلهم للتغذية المرتجعة التي يقدمها لهم المشرفون. وبالمثل فلقد شارك المشرفون في ترتيب أنفسهم في تلك الخصائص الخمس، وأيضاً في تقويم طلاب الماجستير. وتوصلت الدراسة إلى وجود

علاقة موجبة بين تلك الخصائص لدى المشرفين وبين انخراط الطلاب في العمل، وذلك من وجهة نظر المشرفين، أما من وجهة نظر الطلاب فلقد وجدت علاقة موجبة بين طبيعة العلاقة بين المشرفين وطلابهم وبين زيادة الرغبة في التعلم لدى هؤلاء الطلاب.

وهدفت دراسة هل Hall (١٩٩٦) إلى التعرف على ما تقوم به جامعة كيرتن Curtin University لجعل عملية الإشراف على الطلاب الدوليين International students في مرحلة الدراسات العليا أكثر فاعلية، واستخدمت الدراسة أسلوب الدراسات الأثنوجرافية ethnographic studies مع (١٧) من الطلاب الدوليين في مرحلة الدراسات العليا بجامعة كيرتن. وفسر الباحث استخدامه لهذا الأسلوب بأنه أنسب الأساليب الذي يمكن استخدامه مع الطلاب الذين ليست الإنجليزية لغتهم الأولى. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

- يوجد العديد من الأدلة الإمبريقية التي تدل على أن طلاب الأقليات اللغوية Language minorities يواجهون العديد من الصعوبات المتعلقة بعملية الإشراف، وأن هذه الصعوبات تختلف عن تلك التي يواجهها أقرانهم من الطلاب.
- الطلاب الوافدون أكثر حاجة إلى الإشراف بسبب تباين خلفياتهم الثقافية واللغوية، إضافة إلى وجود العديد من الممارسات الإشرافية التي يمكن وصفها بأنها أقل فاعلية لتلبية الحاجات الإشرافية للطلاب الوافدين بجامعة كيرتن.
- فيما يتعلق باختيار الطالب لموضوع الدراسة أشار طالب واحد (١٧/١) إلى أنه تمتع بالحرية الكاملة في اختيار موضوع دراسته، بينما أشار (١٠) طلاب إلى أن مشرفيهم قاموا ببعض التعديلات في الموضوعات المقترحة، وأشار الباقون أنهم لم يختاروا موضوعات دراستهم.
- فيما يتعلق بإعداد الطلاب في اللغة الإنجليزية أشار (٣) طلاب إلى أنهم أعدوا بصورة جيدة، بينما أشار الباقون إلى عكس ذلك، كما أشار (٣) طلاب إلى أن مشرفيهم نصحوهم بضرورة تحسين مستواهم في اللغة الإنجليزية، وتجدر الإشارة إلى أن أياً من الطلاب الباقين لم يلقوا باللوم على مشرفيهم، ولكنهم قرروا عدم الالتحاق بمقررات دراسية في اللغة الإنجليزية لأن ذلك سوف يستنزف الكثير من وقتهم.
- فيما يتعلق بإبلاغ المشرفين لطلابهم عن حقوقهم وواجباتهم أشار طالب واحد إلى أنه تم إبلاغه بذلك، بينما أشار (١٢) طالباً إلى أنهم لم يتم إبلاغهم وأنهم اعتمدوا على بعض المصادر الأخرى لمعرفة مثل تلك الأمور، في حين أشار (٥) طلاب إلى أنهم كانوا خجولين shy أو خائفين afraid من سؤال مشرفيهم عن مثل هذه الأمور.
- أشار ثلاث طلاب من (١٢) طالباً تم سؤالهم عما إذا كانوا تلقوا مساعدة من مشرفيهم فيما يتعلق بهويتهم الثقافية إلى أنهم تلقوا مثل هذه المساعدة، بينما أشار التسعة الباقون إلى عكس ذلك، إلا أن ستة منهم استعاضوا عن ذلك بالاستعانة بأقرانهم من الطلاب الذين من بلادهم الأصلية.

- أشار أحد أفراد العينة – وهو أفريقي – إلى وجود العديد من الأشياء يمكن فعلها لجعل الجامعة أكثر ألفة – للطلاب الأجانب مثل تزويد مكتبة الجامعة بجريدة واحدة من بلدهم وبلغتهم.

وهدفت دراسة سيد وآخرين Sayed, *et al.* (١٩٩٨) إلى التعرف على خبرات طلاب الدراسات العليا فيما يتعلق بعملية الإشراف عليهم بجامعة كيب الغربية The University of the Western Cape، وذلك بعد تطبيق برنامج المقررات / الرسالة المصغرة coursework/mini-thesis programe، الأمر الذي أدى إلى زيادة نسبة الالتحاق enrolment ببرامج الدراسات العليا بتلك الجامعة. واعتمدت الدراسة في جميع بياناتها على المقابلة والملاحظة لعينة قوامها (١٠) من الطلاب الملتحقين ببرنامج لدراسة الماجستير مدته سنتان. وكان توزيع العينة تبعاً لمتغيرات الدراسة كالتالي: الأصل race (٢) أفارقة و(٧) ملونين، النوع (٦) ذكور و(٤) إناث، اللغة الأولى (٧) الإنجليزية و(٣) لغات أفريقية، واستعرضت الدراسة الملامح العامة لبرنامج المقررات / الرسالة المصغرة. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

- يتسم عمل طلاب الدراسات العليا في مرحلة الماجستير بأنه يمثل نوعاً من عملية التلمذة الصناعية apprenticeship.
- توجد ثلاثة عوامل رئيسية مسئولة عن نجاح أو إخفاق طلاب الدراسات العليا في عملهم وهي:

أ - فهم الطلاب لعملية البحث كالقدرة على الكتابة العلمية، وجمع البيانات وتصميم الأدوات، حيث أشارت الدراسة إلى أنه كلما زاد فهم الطلاب لعملية البحث كلما زادت فرص إتمامهم لدراستهم والعكس.

ب- فهم الطلاب للعلاقة الإشرافية، حيث أفادت استجابات أفراد العينة إلى وجود وجهتي نظر مختلفتين عن دور المشرف في عملية البحث، الأولى: النظر للمشرف على أنه من سيأخذ بيد الطالب في عمله، بل أن المشرف سوف يعطي الطالب موضوعاً ليعمل فيه، الثانية: النظر للمشرف على أنه مرشد وموجه يترك الطالب ليكتشف بنفسه ما يحتاجه في بحثه.

ج- العوامل الخارجية، وهي تلك العوامل التي لا ترتبط بموضوع البحث أو الإشراف، كالالتزامات الأسرية والعلاقات الشخصية والنواحي المالية.

وهدفت دراسة رودجر وبروان Rodger and Brown (٢٠٠٠) إلى العرض لعملية الإشراف على طلاب الدراسات العليا في مجال تعليم العلاج التأهيلي occupational therapy education باستخدام وسائل التعلم من بعد أو ما يسمى طرق التوصيل البديلة alternative delivery وذلك بهدف تحسين عملية الإشراف في مرحلة الدراسات العليا في هذا المجال، واستخدمت الدراسة المقابلة والتي اشتملت على أسئلة مفتوحة، أو باستخدام البريد الإلكتروني، وطبقت على عينة قوامها ٤ طلاب من كندا وانجلترا وهونج كونج واستراليا، و(٣) مشرفين بقسم العلاج التأهيلي بجامعة كيونز لاند. وأسفرت الدراسة عن جملة من النتائج منها:

- فيما يتعلق بمزايا عملية الدراسات العليا من بعد أشارت الدراسة إلى ما يلي:
  - تيسر على الطلاب الدراسة جنباً إلى جنب مع الاستمرار في عملهم مما يسهم في الوفاء بالأعباء المالية للدراسة.
  - تساعد على التكامل بين النواحي البحثية وتطبيقاتها العملية أثناء قيام الطلاب بأعمالهم.
  - تزيد من فرص التحاق الطلاب بالدراسات العليا لما تتمتع به من مرونة.
- فيما يتعلق بعيوب عملية الدراسات العليا من بعد أشارت الدراسة إلى ما يلي:
  - عزلة الطالب عن المجتمع الأكاديمي ومشرفيه وأقرانه من طلاب الدراسات العليا في مجال تخصصه.
  - وجود العديد من الصعوبات المتعلقة بالمصادر العلمية والمكتبات والمقررات الدراسية وبرامج الكمبيوتر.
  - صعوبة الموازنة بين العمل والدراسة والالتزامات العائلية.
  - وجود العديد من الصعوبات الناجمة عن قلة الاتصال بالمواجهة مما جعل أحد أفراد العينة يصف ذلك بأن البعيد عن الرؤية بعيد عن عقل مشرفه.
- فيما يتعلق بمتطلبات كل من الطالب والمشرف في عملية الدراسات العليا من بعد أشارت الدراسة إلى ضرورة عملية الإشراف في مساعدة الطلاب للانتهاء من دراساتهم في الوقت المناسب، وأشارت الدراسة كذلك إلى ضرورة أن يتوافر في الطالب العديد من المتطلبات منها: المبادأة والاستقلالية والمرونة والقدرة على التكيف، والعديد من المهارات الفنية، كمهارات استخدام الكمبيوتر وتحليل البيانات ومناهج البحث. وفيما يتعلق بمتطلبات المشرف أشارت الدراسة إلى ما يلي: القدرة على إدارة الوقت بفعالية، تزويد الطلاب بتغذية مرتجعة عن عملهم خلال فترة زمنية مناسبة، القدرة العلمية في مجال موضوع البحث.

واستهدفت دراسة لاتونا وبراون Latona & Browne (٢٠٠١) التعرف على العوامل المؤثرة في إتمام طلاب الدراسات العليا لدراستهم والحصول على الدرجات العلمية بجامعة التكنولوجيا في سيدني University Technology-Sydney، وذلك بهدف تطوير برنامج الدراسات العليا وتقديم المساندة لكل من الطلاب والمشرفين. وتوصلت الدراسة إلى أن أهم العوامل ما يلي:

- التباين في نظام الدراسة وذلك حيث أشارت الأدبيات إلى ارتفاع معدلات الانتهاء من الدراسات في مجال الدراسات العلمية، بينما تقل هذه المعدلات في مجال العلوم الاجتماعية والآداب والإنسانيات.
- نوعية قيد الطالب، حيث كانت معدلات الانتهاء لدى الطلاب المنتظمين أعلى منها لدى الطلاب المنتسبين part-time.
- مصدر التمويل، حيث كانت معدلات الانتهاء لدى الطلاب المقيدين على منح من مجلس البحث أعلى منها لدى الطلاب الممولين ذاتياً.

العوامل المتعلقة بالإشراف ومنها:

- جودة الإشراف؛ حيث أشارت الدراسة إلى أن جودة الخبرات الإشرافية ومؤهلات المشرف من العوامل الأساسية المؤثرة في الانتهاء من الدراسة في الوقت المناسب.
- التغذية المرتدة من المشرف حيث أشارت الدراسة إلى أن التغذية المرتدة تعد المعيار الأساسي لكل من المشرف والطالب للتعرف على نجاح الإشراف، إضافة إلى أن تأخر المشرف في إعطاء الطالب التغذية المرتدة يؤدي إلى طول الوقت اللازم للانتهاء من الدراسة.
- اللقاءات الإشرافية المتكررة، حيث أن ارتفاع معدل تكرار اللقاءات الإشرافية يرتبط بنجاح عملية الانتهاء في الوقت المناسب.
- تصحيح المفاهيم والتوقعات المتعلقة بالإشراف مثل تصحيح توقعات الطالب عن الوقت اللازم للانتهاء من الدراسة، ووضع التفاعل بين الطالب والمشرف في الإطار المناسب.
- العلاقة بين المشرف والطالب، حيث أن العلاقة القائمة على التفاهم ترتبط بالانتهاء السريع عكس العلاقة القائمة على القسر والجبر.
- البدء المبكر في الدراسة وعدم تغيير المشرف أو موضوع البحث، حيث وجد ذلك من العوامل الهامة المؤدية إلى الانتهاء السريع من الدراسة.

واستهدفت دراسة دريسدال Drysdale (٢٠٠٢) التعرف على أهم خصائص الإشراف الفعال على طلاب الدراسات العليا، والتعرف على الرضا عن هذه الخصائص بين الطلاب ومشرفيهم، وتم تحديد أهم هذه الخصائص باستخدام المقابلة المقننة، والاستبانة، وطبقت هذه الأدوات على عينة قوامها (١٢١) من طلاب الدكتوراه، و(٣٤) من مشرفيهم. وأسفرت الدراسة عن جملة من النتائج منها:

- تعتمد العلاقة الإشرافية الناجحة على العديد من المقومات منها: ثقة المشرف في قدرات الطالب وتنميط الدور واتجاهات الطالب، وخبراته.
- أشارت عينة الدراسة من الطلاب ومشرفيهم إلى أن النواحي الأكاديمية أهم من النواحي الشخصية في العلاقة الإشرافية.
- أظهر المشرفون رضا عن العلاقة الإشرافية أكثر من طلابهم.
- ارتبط رضا الطلاب عن العلاقة الإشرافية بصورة موجبة برضاهم عن الدراسات العليا.
- المشرفات أكثر رضا عن دوافع واتجاهات الطلاب من المشرفين الذكور.
- الطلاب الذكور أكثر رضا عن معرفة مشرفيهم عن موضوع البحث من الإناث.
- الطلاب فوق الخمسين أكثر رضا عن إمكانية مقابلة المشرف عمن هم أقل من الخمسين.
- طلاب التمريض والعلوم الطبية هم الأكثر رضا عن الإشراف بصفة عامة، بينما طلاب الاتصالات والثقافة والعلوم هم الأقل رضا عن الإشراف.
- توجد علاقة ذات دلالة بين الرضا عن العلاقة الإشرافية وبين طبيعة الأدوار التي يمارسها المشرفون.

وهدفت دراسة فرناندو Fernando (٢٠٠٤) إلى التعرف على العلاقة بين الأسلوب الإشرافي الذي يستخدمه المشرف وبين رضا الطلاب عن عملية الإشراف، واستخدمت الدراسة قائمة الأساليب الإشرافية، واستبانة الرضا الإشرافي، وقائمة تقدير الذات، وطبقت هذه الأدوات على عينة قوامها (٨٢) من طلاب مرحلة الماجستير في الإرشاد النفسي. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين طبيعة الأسلوب الإشرافي وبين رضا الطلاب عن عملية الإشراف.
- كانت الأساليب الإشرافية الثلاثة التالية: الأسلوب الجذاب، أسلوب العلاقات التبادلية الحساسة، والأسلوب الموجه نحو المهمة، مؤشرات ذات دلالة إحصائية على رضا الطلاب.
- كان أسلوب العلاقات التبادلية الحساسة أكثر ارتباطاً برضا الطلاب عن الإشراف.
- وفي النهاية أكدت الدراسة على ضرورة الاستفادة من نتائجها في تحسين عملية الإشراف بهدف مساعدة الطلاب فيما يتعلق بالقضايا المرتبطة بالبيئة الإشرافية والتنمية المهنية، كما يمكن الاستفادة منها في فهم العوامل المؤثرة في رضا الطلاب عن عملية الإشراف.

ب- دراسات تناولت مشكلات الإشراف على الرسائل العلمية:

هدفت دراسة هوكي Hockey (١٩٩٤) إلى التعرف على بعض الأمور المشكلة بالعلاقة الإشرافية، والتعرف على مشكلات تنظيم المشرفين لدورهم نحو طلابهم سواء فيما يتعلق بالنواحي المعرفية أو الإرشادية. واستخدمت الدراسة المقابلة شبه المقننة مع ٦٠ من المشرفين في أماكن عملهم، وقد استغرقت المقابلة من ٦٠ إلى ٩٠ دقيقة، واستهدفت تلك المقابلات التعرف على بعض الأمور المتعلقة بالإشراف مثل: الدوافع لقبول الإشراف، والمشاكل التي قد تعوق قيام المشرفين بأدوارهم، واستراتيجيات حث الطلاب على الانتهاء من دراساتهم. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

- أشارت عينة الدراسة إلى أن الهدف الأساسي من عملية الإشراف هو مساعدة طلاب الدراسات العليا في الحصول على درجاتهم العلمية، ومساعدتهم فيما يتعلق بمهنهم في المستقبل.
- يقوم المشرفون بمساعدة طلابهم، حتى أولئك الذين لا يظهرون قدراً مناسباً من الإقدام، مع مراعاة أن الرسالة ما هي إلا مجرد عمل خاص بالطالب، ومن ثم فهو المسئول عنه.
- يستطيع العديد من المشرفين التحكم في عمق واتجاه مشاركتهم لطلابهم في عملية البحث بطريقة واعية ومنظمة.
- يعتبر المشرفون النواحي الاجتماعية والوجدانية جزءاً حيوياً لتكوين علاقة إشرافية مهنية تؤدي بدورها إلى زيادة فرصة الطالب لإتمام دراسته بنجاح.
- أوضحت نتائج الدراسة أن المشرفين المتمرسين يدركون صعوبة دورهم في عملية الإشراف، بينما ينظر المشرفون الجدد إلى دورهم على أنه مثبط للمهمة.
- أشارت عينة الدراسة إلى أن مثل هذه المشكلات المتعلقة بعملية الإشراف تؤثر عليها في

الجامعات العريقة، بينما تكون مركبة في الجامعات الحديثة في ظل غيبة الخبرة في فن القيام بالعملية الإشرافية.

وهدفت دراسة هوكي Hockey (١٩٩٦) إلى التعرف على بعض مشكلات الإشراف على طلاب الدراسات العليا بجامعات المملكة المتحدة وتقديم استراتيجية مقترحة للتغلب على هذه المشكلات بغية الوصول إلى أعلى مستوى من الجودة في الدراسات العليا. واستخدمت الدراسة المقابلة مع عينة من المشرفين قوامها ٨٩ مشرفاً، في تسع جامعات بالمملكة المتحدة. وتم إجراء هذه المقابلات عامي ١٩٩٠/١٩٩١ تحت رعاية مجلس البحث الاجتماعي والاقتصادي. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- أشارت عينة الدراسة إلى أن مشكلات الإشراف على طلاب الدراسات العليا لا ترتبط بمرحلة معينة من مراحل البحث، بل قد تأتي في بداية العملية البحثية ثم يكون لها تأثير في المراحل المختلفة، كما يمكن أن تكون متسلسلة خلال مراحل البحث، ومن ثم يمكن أن تواجه المشرف مع طلابه مشكلات تستمر لوقت طويل خلال عملية البحث.
- ترتبط المشكلة الأساسية للمشرفين بعدم امتلاك طلابهم في مرحلة الدراسات العليا قدراً مناسباً من الدافعية لمتابعة عملية البحث، حيث يرى المشرفون (عينة البحث) ضرورة أن يكون لدى الطالب حب استطلاع ورغبة ملحة في العمل الدؤوب من أجل استكمال بحثه.
- من أهم المشكلات أيضاً تصلب الطالب وعناده فيما يتعلق بعملية البحث، والتي قد تنبع من ثقة الطالب الزائدة بنفسه أو تكون من سمات الطالب الجمود.
- من أهم المشكلات أيضاً تلك التي تتعلق بالنواحي الاجتماعية لحياة الطالب، مثل الصحة والنواحي المالية والأسرية، والتي قد تعوق الطالب عن مواصلة التقدم في عملية البحث.
- أشارت عينة الدراسة إلى أن قدرة المشرف على التعرف على ما إذا كان طلابه يواجهون مشكلات أم لا تعتمد أساساً على درجة الخبرة في عملية الإشراف.
- أشار بعض المشرفين إلى أنه عند عدم استجابة الطالب محاولات حل المشكلات المتعلقة به، فالأفضل للمشرف أن يتخلى عن الإشراف عليه.

إلا أن عملية التخلي عن الإشراف على الطالب ليست بالعملية اليسيرة كما تبدو، حيث توجد نفقات تطالب بها المؤسسة الممولة للطالب عن فشله في إتمام دراسته، كما أن تخلى المشرف عن عملية الإشراف يؤثر على مكانته داخل القسم الذي يعمل به واحترامه لذاته. وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من أن هذه الاستراتيجية شابها بعض أوجه النقد إلا أنها وضعت أساساً يمكن الانطلاق منه للتغلب على مشكلات عملية الإشراف على الرسائل العلمية.

واستهدفت دراسة لي Lee (١٩٩٨) عرض لديناميات مشكلة التحرش الجنسي من قبل المشرفين الذكور نحو طالبات الدكتوراه أثناء عملية الإشراف الفردي، واستخدمت الدراسة المقابلة مع طالبتين مسجلتين لدرجة الدكتوراه مع نفس المشرف – والذي يعد خبيراً في مجال تخصصه – بإحدى

جامعات جنوب انجلترا. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها:

- تعد الخبرات البحثية للمشرف أهم الأسباب لقبول الطلاب العمل مع مشرف بعينه بغض النظر عن العوامل الأخرى.
- تعد قدرة الطالب على الثقة في مشرفه أهم مكونات العلاقة الإشرافية.
- ضرورة وجود مقررات تنمية مهنية تكون مستمرة وإجبارية وعلى نطاق واسع للمشرفين والطلاب في نفس الوقت لتصحيح توقعات كل منهم عن الآخر وأدواره.
- ضرورة أن يشتمل هذا التدريب على التعامل مع النواحي الاجتماعية في عملية الإشراف، وأيضاً العرض للتصرفات والسلوكيات التي يمكن أن تعتبرها الطالبات نوعاً من التحرش الجنسي، إضافة إلى التضمينات الأساسية لحدود العلاقة الإشرافية في عملية الإشراف مع اختلاف النوع.
- ضرورة تدريب الطلاب على كيفية التعامل مع المشرفين ووضع الاستراتيجيات المناسبة التي تمكن الطالب أو الطالبة من توجيه دفة المناقشات أثناء الجلسات الإشرافية بعيداً عن الأمور الشخصية للمشرف أو للمشرفة.
- تؤدي عملية التحرش الجنسي – خاصة عندما يتم تناولها في حالات معينة في وسائل الإعلام – إلى تشويه صورة الجامعة كمؤسسة تعليمية في نظر الجماهير.
- بالرغم من إمكانية طلب الطالب تغيير المشرف إلا أن ذلك قد يكون صعباً، خاصة في المراحل المتقدمة من البحث ومع تطور العلاقة الإشرافية بينهما.

المحور الثاني: دراسات تناولت العلاقة بين المشرف العلمي وطلاب الدراسات العليا:

استكشفت دراسة روستيك Rostek (١٩٩٢) رضا الطلاب المسجلين لدرجة الدكتوراه عن مشرفيهم ورضا المشرفين عن الإشراف العلمي. وتكونت عينة الدراسة من ٥٥٥ طالباً و٣٧ مشرفاً في إحدى الكليات التقنية وذلك خلال عام ١٩٩١. وتضمنت العينة (٤٠٠) من الإناث و١٥٥ من الذكور، وأيضاً مجموعة المشرفين (٢٧) من الذكور و(١٠) من الإناث. وطلب الباحث من أفراد العينة تقدير مدى رضاهم عن ثلاث جوانب للإشراف العلمي والأكاديمي وهي: ما يتعلق بالمفاهيم conceptual، العلاقات، والمعلومات. وتكونت أداة التقييم من (١٢) عبارة على مقياس متدرج بين (١) غير موافق إطلاقاً، و(٥) موافق جداً. واستخدم الباحث اختبار ت لتحليل بيانات الدراسة. وأوضحت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية بين الطلاب والمشرفين في جوانب المفاهيم والعلاقات. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الجانبين لديه رضا عن مهارات الإشراف، إلا أن الطلاب أقل رضاً من المشرفين وخاصة طلاب الدراسات التجارية بالمقارنة ببباقي التخصصات.

وهدفت دراسة أوبارا O'Bara (١٩٩٣) إلى التعرف على العوامل المؤثرة على الحصول على درجة الدكتوراه. وتساءلت الدراسة حول أسباب استكمال بعض الطلاب لرسالة الدكتوراه والحصول عليها بالمقارنة بأقرانهم الذين لم يحصلوا عليها ولم يستكملوها. وتكونت عينة الدراسة من

٢٩١ طالباً من المسجلين لدرجة الدكتوراه في قسم التربية. واستخدم الباحث استبيان مكون من أربعة أبعاد: العلاقة بين المشرف والطالب، والدعم (المادي والأسري والجامعي ومن الرفاق)، الدافعية والمثابرة، والحالة الشخصية والعائلية. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأفراد الذين أكملوا الدكتوراه قدروا العلاقة بينهم وبين مشرفيهم على أنها قوية وأنهم دائماً ما يسألونهم عن بحثهم. وأوضحت النتائج أيضاً أن معظم الإناث قد أكدن على اختيار مشرفيهن إذا ما طلب منهن اختيار المشرف (لو خير في اختيار المشرف لاختار مشرفه مرة أخرى)، كما أكدت نتائج الدراسة على أهمية متغيرات الدافعية والمثابرة والدعم المادي والأسري والعائلي ومن الرفاق وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، واستنتجت الدراسة أن العديد من الطلاب لا يكملون دراسة الدكتوراه لعدم قدرتهم على دمج كل هذه العوامل.

وحاولت دراسة بياكوك Peacok (١٩٩٥) التعرف على العلاقة بين نمط الشخصية وتغيرات الحياة أثناء دراسة الدكتوراه والعلاقة بين الطالب والمشرف وبين الانتهاء من دراسة الدكتوراه في موعدها. كما تناولت الدراسة العلاقة بين النوع والحالة الزواجية والعمر وبين الانتهاء من دراسة الدكتوراه في موعدها. واستخدم الباحث قائمة الخبرات الحالية ومقياس مؤشر نمط الشخصية Myers-Briggs type indicator. وتكونت عينة الدراسة من (٢٧١) طالباً مسجلاً لدرجة الدكتوراه في جامعة سانت لويس. وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين الانتهاء من دراسة الدكتوراه في موعدها وبين الدعم الاجتماعي الجيد والعلاقة الجيدة والقوية بين المشرف والطالب والدعم المادي وعدد من متغيرات الحياة.

وحاولت دراسة جيل Gell (١٩٩٥) التعرف على العوامل المرتبطة بالحصول على درجة الدكتوراه أو عدم الحصول عليها. وركزت الدراسة على عوامل منها مستوى توجيه الذات لدى الطالب المسجل لدرجة الدكتوراه وإدراكات الطالب للعلاقة مع المشرف. وقارنت الدراسة بين الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراه بالفعل وأقرانهم الذين لم يحصلوا على درجة الدكتوراه. وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين مدى التجانس بين المشرف والطالب وجودة العلاقة بينهما وبين الحصول على درجة الدكتوراه. بينما لم تجد الدراسة علاقة بين توجيه الذات وبين الحصول على درجة الدكتوراه. وأكدت الدراسة على أهمية الانسجام بين الطالب والمشرف العلمي على رسالة الدكتوراه في حصول الطالب على درجة الدكتوراه. وأوضحت الدراسة بإعداد برامج تدريبية للمشرفين على الإشراف العلمي ووضع معايير لتقييم المشرفين العلميين وأكدت الدراسة على أهمية أن يشترك المشرف في تحديد موضوع الدراسة وتطوير وإعداد خطة البحث.

وحاولت دراسة شاورز Schwarz (١٩٩٧) التعرف على إدراكات الطلاب المسجلين لدرجة الدكتوراه لأدوار المشرف العلمي على الرسالة. كما استقصت الدراسة أثر أنماط الإشراف المختلفة different advisement style من المشرفين العلميين وأيضاً أهمية الإشراف العلمي بالمقارنة بباقي عوامل إنهاء رسالة الدكتوراه. وراجعت الدراسة التراث النظري حول أربعة مجموعات من العوامل المؤثرة على إنهاء رسالة الدكتوراه في الوقت المحدد لها وهي: (١) متغيرات الإشراف العلمي، (٢) المتغيرات المادية، (٣) المتغيرات المتعلقة بالأقسام العلمية، و(٤)

العوامل المؤسسية والعوامل المرتبطة بالطالب. وأظهرت النتائج أن الطلاب يدركون أن نصائح المشرف العلمي بجانب خصائص الطالب نفسه هما أهم المعززات أو العوائق أمام الحصول على درجة الدكتوراه، كما حدد الطلاب أربع جوانب للإشراف العلمي تؤثر على إنهاء الرسالة وهي: (١) قيم المشرف the advisor's values، (٢) تكرارية اللقاءات والاجتماعات مع المشرف، (٣) نمط التواصل مع المشرف، (٤) مدى إخلاص ورغبة المشرف في مساعدة الطالب. وأكد الطلاب على أن التجانس والتفاهم بين الطالب والمشرف من أهم عوامل النجاح في الحصول على درجة الدكتوراه.

وهدفت دراسة فاغيهي Faghihi (١٩٩٨) إلى التعرف على العوامل المرتبطة بالتقدم في دراسة الدكتوراه. وركزت الدراسة على مجموعة من العوامل منها علاقات الطلاب بمشرفيهم ولجنة المناقشة وفاعلية الذات البحثية أو التدريب على البحث، والانغماس في البحث، والبيئة البحثية. وتناولت الدراسة الفروق بين ثلاث مجموعات من الطلاب من ثلاثة أقسام مختلفة في كلية التربية وهي أقسام علم النفس التربوي والإرشاد، المناهج وطرق التدريس، والإدارة والقيادة التربوية. وتكونت عينة الدراسة من (٩٧) طالباً (٢٨ من الذكور، ٦٩ من الإناث) واستخدم الباحث استبيان حول علاقات الطلاب بمشرفيهم وفاعلية الذات والبيئة البحثية. وأظهرت نتائج الدراسة أن أهم العوامل المسهمة في التقدم في دراسة الدكتوراه هي فاعلية الذات البحثية وعلاقات الطلاب مع مشرفيهم؛ حيث أن الطلاب الذين ترتفع لديهم مستويات فاعلية الذات البحثية والذين لديهم علاقات إيجابية وتعاونية مع مشرفيهم كانوا أكثر تقدماً وأكثر إنجازاً في رسالة الدكتوراه، واستخلصت الدراسة أن فاعلية الذات والبيئة البحثية الإيجابية ونظام الإشراف القوي والداعم كلها عوامل تعزز من قدرة الطلاب على الحصول على درجة الدكتوراه.

وحاولت دراسة جود Good (٢٠٠٢) التعرف على العوامل المؤثرة على الحصول على درجة الدكتوراه. وهدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التقدم في دراسة الدكتوراه والإنجاز فيها وبين عوامل فاعلية الذات البحثية research self efficacy، البيئة البحثية research environment، والعلاقة بين المشرف والطالب Advisor/student relationships. وتكونت عينة الدراسة من ٥٧ طالباً يمثلون ١٧ كلية وجامعة. واستخدم الباحث استبيان مدى التقدم في دراسة الدكتوراه Dissertation Progress Questionnaire. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن متغير البيئة البحثية والعلاقات بين المشرف والطالب تفسران وراء ٢٤% من التباين في مدى التقدم في دراسة الدكتوراه. كما أظهرت نتائج الدراسة إلى أن أهم العوامل المؤثرة في مدى التقدم في دراسة الدكتوراه هو متغير فاعلية الذات البحثية.

وناقشت دراسة ثيبودوكس Thibodeaux (٢٠٠٣) أثر النوع والعرق على متغيرات اختيار المشرف العلمي وخصائص وجودة العلاقة بين المشرف والطالب، وأثر هذه العلاقة على الرضا عن الدراسة، وأثر العوامل الخارجية على العلاقة بين المشرف والطالب والخبرات الأكاديمية لدى الطالبات المسجلات لدرجة الدكتوراه. وتكونت عينة الدراسة من ست طالبات. وأظهرت نتائج الدراسة أن تتواصل

المفتوح بين الطالب والمشرف يصنع فرقاً هائلاً في خبرة وطبيعة الإشراف على طالبات الدكتوراه. وأكدت الدراسة على ضرورة إتاحة الفرصة أمام طلاب الدكتوراه لاختيار المشرف المناسب من وجهة نظرهم.

وتناولت دراسة جولدبرج Goldberg (٢٠٠٣) مدى إسهام سلوكيات المشرف العلمي والعلاقة بين المشرف والطالب في إنجاز الطالب لدرجة الدكتوراه والرضا عن الإشراف العلمي. وركزت الدراسة على إدراكات الطلاب لخصائص المشرف الجيد وتقدير الطلاب لمشرفيهم على هذه الخصائص. كما استقصت الدراسة إدراكات الطلاب لسلوكيات الإشراف والعلاقة بين هذه السلوكيات ونجاح الطالب في الحصول على الدرجة العلمية. وأظهرت نتائج الدراسة أن الطالبات اللاتي تحت إشراف مشرفات لديهن رضا أكبر عن مشرفيهن. وأشارت النتائج أيضاً إلى تفضيل الطلاب والطالبات لأن يكون مشرفيهم من الإناث. وأوضحت نتائج الدراسة أيضاً أن الطلاب الذين قضوا وقتاً أطول في الدكتوراه هم الذين تم تغيير المشرف لهم أثناء البحث. كما توجد علاقة بين تغيير المشرف وبين قلة عدد الأبحاث المطبوعة التي يقدمها الطالب والعروض الشفوية التي يقدمونها بالمشاركة مع مشرفيهم.

وحاولت دراسة ويليامز Williams (٢٠٠٣) التعرف على العلاقة بين الطلاب المسجلين لدرجة الدكتوراه ومشرفيهم وذلك من وجهة نظر المشرف. وتكونت عينة الدراسة من خمسة مشرفين والذين تم التعرف على خبراتهم أثناء عملية الإشراف العلمي. وركزت الدراسة على توقعات المشرفين لطلابهم وكيف تم تكوين هذه التوقعات وكيفية التواصل مع طلابهم أثناء مرحلة كتابة رسالة الدكتوراه. كما حاولت الدراسة التعرف على كيفية تأثير هذه التوقعات في تشكيل العلاقة بين المشرف والطالب، وتحديد العوامل التي تسهم في نجاح العلاقة بين المشرف والطالب وذلك من أجل فهم كيفية تأثير هذه العلاقة على جودة رسالة الدكتوراه. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المشرفين الذين لديهم توقعات مرتفعة لطلابهم لديهم اتجاه نحو إعادة خلق خبرات كتابة الرسالة بأنفسهم واستعادة خبراتهم عندما كانوا يكتبون رسائلهم. وتناول الباحث كيفية تحسين العلاقة بين المشرف والطالب والتأكيد على أن المشرف يلعب دور المدافع عن الرسالة.

واستكشفت دراسة كينج King (٢٠٠٤) العلاقة بين الطالب والمشرف العلمي على رسالة الدكتوراه وأثر هذه العلاقة على الحصول على درجة الدكتوراه أو عدم الحصول عليها. وتكونت عينة الدراسة من ٥٦٠ طالباً مسجلاً لدرجة الدكتوراه في التربية والذين تم توزيع الاستبيانات عليهم حيث تمت إعادة ٢٢٠ استبياناً بمعدل استجابة ٣٩%. ويعتبر الاستبيان نسخة معدلة من استبيان جولدي ودوري Golde and Dore (٢٠٠١)، والمكون من بعدين متعارضين: الأول: أنا مسجل للدكتوراه مع المشرف الذي أرغبه ولو عاد بي الزمن سأختاره هو ثانياً. والبعد الثاني: لو عاد بي الزمن سأختار مشرفاً آخر. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الطالبات المسجلات لدرجة الدكتوراه لديهن إدراكات سالبة لعلاقاتهن مع المشرف العلمي بشكل أكبر من الطلاب الذكور. كما أن الطالبات أقل رضا عن علاقتهن بالمشرف كما أنهن أكثر ميلاً لاختيار مشرف آخر لو اتيحت لهن الفرصة.

واستهدفت دراسة بارنيز Barnes (٢٠٠٥) التعرف على الأدوار التي يلعبها المشرف العلمي في حصول الطلاب على درجة الدكتوراه. واستكشفت الدراسة كيف يوجه المشرفون العلميون طلابهم أثناء مرحلة الحصول على درجة الدكتوراه. وتكونت عينة الدراسة من ٢٥ مشرفاً علمياً في مجالات التربية والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والإنسانيات. وأوضحت نتائج الدراسة أن هناك أربعة طرق يتم من خلالها توجيه الطلاب من جانب المشرفين وهي: (١) إقامة علاقة مشاركة بين الطالب والمشرف، وتسمح هذه العلاقة بوجود حالة من المسئولية المتبادلة لنجاح هذه العلاقة والوصول إلى حصول الطالب إلى درجة الدكتوراه، (٢) تطبيق نوع من قيم الرعاية؛ لذا فإن قدرتهم على رعاية طلابهم تمدهم بأساس لبناء وتنمية جميع جوانب العلاقة مع الطلاب، (٣) يجعلون الإشراف ممارسة شخصية personal practice، (٤) قيام المشرفين بالتأمل في ممارسات الإشراف للاستفادة منها بعد ذلك.

وحاولت دراسة روجرز Rogers (٢٠٠٦) التعرف على العوامل التي تؤدي إلى نجاح السيدات الأمريكيات من أصل أفريقي في الحصول على درجة الدكتوراه. وقامت الباحثة بعمل مقابلات مع ثمانية سيدات من خلال الفيديو كونفرانس واللاتي حصلن على درجة الدكتوراه في التربية خلال العشرة أعوام السابقة. وحددت الدراسة مجموعة من العوامل تعدت (١٥) عاملاً ساعدتهن في الحصول على درجة الدكتوراه وهي تحديد أو تصميم الذات self determination، معرفة الذات، وجود هدف واضح للحصول على درجة الدكتوراه، الروحانية، الدعم الاجتماعي المقدم من الأسرة والزملاء والمشرفين العلميين، الدعم المادي، العوامل المؤسسية مثل البيئة المؤسسية الداعمة. كما حددت الدراسة مجموعة من العوامل التي تعيق الحصول على درجة الدكتوراه وأهمها ضعف العلاقات مع المشرفين، عدم كفاية الدعم المادي، العنصرية والأقلية، المسئوليات الأسرية، والمرض الشخصي. وقدمت الدراسة بناءً على هذه النتائج مجموعة من التوصيات حول التغييرات في سياسة التعليم العالي وقدمت مجموعة من الخطط لضمان نجاح برامج الحصول على درجة الدكتوراه. كما أوصت الدراسة قيام المشرفين العلميين بتقديم الدعم الأكاديمي، والمادي والاجتماعي وتكوين بيئات تعليمية مشجعة ومتنوعة.

وتناولت دراسة كادور Kador (٢٠٠٦) أدوار الرقابة والتوجيه التي يمارسها المشرف العلمي من وجهة نظر الطلاب المسجلين لدرجة الدكتوراه. واستكشفت الدراسة العلاقة بين الطلاب ومشرفيهم وأهمية أدوار الرقابة والتوجيه وأدوارهم في تعزيز وتسهيل النجاح الأكاديمي لطلابهم. وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من الطلاب الأمريكيين من أصل أفريقي المسجلين لدرجة الدكتوراه. وأكدت نتائج الدراسة على أهمية الدور الذي تلعبه العلاقة بين المشرف العلمي والطالب، كما أوضحت النتائج أهمية الأدوار التي يقوم بها المشرف العلمي والتي تعتبر ضرورية لتحقيق النجاح المتمثل في الحصول على درجة الدكتوراه؛ وخاصة الأدوار المتعلقة بالدعم.

وهدفت دراسة لونزفورد Lunsford (٢٠٠٧) أثر الإشراف العلمي على خمسة جوانب أو عوامل لنجاح الطلاب المسجلين لدرجة الدكتوراه في الحصول على درجة الدكتوراه. وحددت الدراسة

خمسة جوانب وهي: الرضا عن المشرف العلمي، الملكية الفكرية، المطبوعات، العروض العلمية، التقدم نحو الحصول على الدرجة العلمية. واعتمد الباحث على الطلاب الذين سجلوا لدرجة الدكتوراه في الفترة بين أغسطس ٢٠٠٠ ويناير ٢٠٠٣ والذين تم جمع المعلومات حول المشرف العلمي ودوره في توجيه البحث العلمي، والرضا عن المشرف. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك عاملين مهمين من عوامل الإشراف العلمي وهما: الدعم المهني والدعم النفسي والاجتماعي؛ واللذان يتفاعلان مع الرضا عن المشرف كما أنهما من أقوى المنبئات بالرضا عن المشرف العلمي. كما أشار العديد من الطلاب إلى أن لديهم شبكة من المشرفين الذين يتلقون توجيهاتهم إلى جانب المشرف العلمي المباشر لهم.

المحور الثالث: دراسات تناولت تطبيق معايير الجودة في مجال الإشراف العلمي:

حاولت دراسة ديلون Dillon (١٩٨١) وصف طريقة مقننة لعملية الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه، وكانت المكونات الأساسية لهذه الطريقة أن يقوم المشرف بمتابعة ما يلي أسبوعياً: تحديد المهام ووضع معايير لأداء الطالب، ومقابلة بالطالب، وتحديد مواعيد إنجاز العمل، والتغذية المرتدة، واستخدام الحوافز الإضافية. وأشارت الدراسة إلى أن مستوى الأداء لدى الطلبة يرتفع عند وجود جميع مكونات عملية الإشراف سالفة الذكر، بينما ينخفض عن عدم وجود بعض هذه المكونات، ومقارنة بغيرها من طرق الإشراف التقليدية فإن هذه الطريقة أدت إلى زيادة كبيرة في عدد من أنهوا رسائلهم العلمية وفي وقت قصير بالإضافة إلى جودة أعمالهم البحثية، كما ساهمت هذه الطريقة في تقليل وقت الإشراف إلى خمس ساعات أسبوعياً، ومع (١٢) طالباً للمشرف، إضافة إلى أن المشاركين في هذا النظام يقدرون انخراطهم ومشاركتهم في العمل.

وهدفت دراسة جارسيا وآخرين Garcia, *et al.* (١٩٨٨) إلى تناول نظام الإشراف على الرسائل العلمية لمساعدة طلاب الدراسات العليا على النجاح في إتمام دراستهم؛ حيث أن نقص الإشراف الفعال وقلة الحوافز يعد من الأسباب الرئيسية لفشل طلاب الدراسات العليا في إنهاء دراستهم، أو أخذ وقت أطول من المتوقع لذلك. واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي للتعرف على مدى فعالية النظام المقترح للإشراف على الرسائل العلمية من خلال إجراء مقارنة داخل المجموعة بهدف التعرف على أثر بعض الحوافز على إتمام المجموعة التجريبية للمهام المطلوبة منهم، ومقارنات بين المجموعات بهدف مقارنة أداء طلاب المجموعة التجريبية بأداء طلاب المجموعتين الضابطتين، وتكونت المجموعة التجريبية من ٢٩ من طلاب الدراسات العليا بجامعة غرب ميتشجان Western Michigan University، وتكونت المجموعة الضابطة من ٥٣ من طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب والعلوم. بينما تكونت الثانية من ٢٢ من طلاب الدراسات العليا بقسم علم النفس. وتكون النظام المقترح من:

١- العقود والتي يقصد بها اشتراطات معينة يتم الاتفاق عليها بين المشرف وطلابه للسير في الدراسة.

٢- التعليمات وهي عبارة عن تعليمات مكتوبة تحدد ملامح وإجراءات نظام الإشراف.
٣- لقاءات الإشراف والتوجيه، حيث يتم تحديد لقاءات بين المشرف والطالب بمعدل ١٦ ساعة في الفصل الدراسي الواحد لطالب الدكتوراه، و١٨ ساعة لطالب الماجستير.
٤- التغذية المرتدة عن مدى تقدم الطالب في دراسته، ويتم ذلك من خلال تسليم الطالب استمارة عن التغذية المرتدة كل أسبوع تتضمن النسبة التراكمية Cumulative والأسبوعية لما تم إنجازه من المهام التي اتفق عليها مسبقاً.

كما تضمن ذلك النظام أيضاً استخدام بعض الحوافز كخطابات التوصية، واعتماد ساعات طارئة خلال الفصل الدراسي. وأشارت الدراسة في نتائجها إلى وجود أثر إيجابي للحوافز حيث يتم إنجاز قدر أكبر من الأعمال في وجودها، كما أبدى الطلاب (عينة الدراسة) ارتياحهم للنظام الإشرافي، وجاءت النتيجة الأساسية للدراسة بأن الطلاب يظهرون تقدماً أكبر في دراستهم عند وجود الإشراف الفعال والحوافز الإيجابية، في حين يكون العكس عند غياب كل منهما.

وهدفت دراسة أكير وآخرين Acker, *et al.* (١٩٩٤) إلى التعرف على بعض أساليب الإشراف والمقارنة بينها، وذلك بالعرض لأسلوبين لعملية الإشراف: الأول: نموذج الإدراك التقني والذي يتم فيه إعطاء الأولوية والاهتمام لإجراءات البحث وتقنياته، حيث يكون المشرف بمثابة المدير الذي يهدف إلى الحفاظ على طالبه في مسار معين، والثاني: نموذج نظام التداول واشتق هذا النموذج من الطريقة التفسيرية أو التفاعلية للثقافات المنظمة، حيث تعتمد سلوكيات كل من المشرف والطالب على تصوراتهم المشتقة من خبراتهم الماضية والحاضرة، والتفاعل مع الآخرين وتفسير المواقف وتأويلها، وتعرضت الدراسة بالتحليل لبعض مظاهر العلاقة بين المشرف والطالب. واستخدمت الدراسة المقابلات شبه المقننة والتي كانت تستمر لمدة تراوحت من ٤٥ دقيقة إلى ساعتين، وأجريت المقابلات مع (٦٧) طالباً ذوي خبرات متباينة، و(٥٦) مشرفاً، و(١٤) مسئولاً (مثل المديرين، والسكرتارية، والمعلمين..)، وكانت عينة الدراسة من الطلبة المقيدين بقسمي التربية وعلم النفس بثلاث جامعات بريطانية. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

- يعد نموذج الإدراك التقني مفيداً في عملية الإشراف.
- يوجد اتفاق على ضرورة تحسين محتوى اللقاءات التعليمية Tutorials بين المشرف والطالب.
- أشار المشرفون إلى أن الطلاب في كل من النموذجين الإشرافيين في حاجة إلى أن يكونوا مستقلين (أي يترك لهم قدر كاف من الحرية).
- أشار العديد من المشرفين إلى أن البحث يسير في سلسلة من المراحل ويجب أن يتغير دور المشرف تبعاً للمرحلة التي يمر بها الطالب.
- يؤدي نموذج نظام التداول إلى تفسيرات أكثر دقة لما يحدث بالفعل في عملية الإشراف في العلوم الاجتماعية، على الأقل في التربية وعلم النفس.

واستهدفت دراسة بيرنت Burnett* (١٩٩٩) عرض لنموذج الجماعة التعاونية

Collaborative Cohort Model (CCM) كبديل لنموذج الصبي والسيد Apprentice Master Model (AMM)، لاستخدامه في عملية الإشراف على طلبة الدراسات العليا بهدف مساعدتهم في الانتهاء من أبحاثهم. واستعرضت الدراسة في معالجتها ملامح النموذج التقليدي (AMM) والذي يتعلم فيه الطالب من خلال ملاحظة observation المشرف أثناء قيامه بالبحث – تماماً كما يحدث في تعلم المهن أو ما يسمى بالتلمذة الصناعية Apprenticeship. وأشارت الدراسة إلى ارتفاع نسبة الطلاب الذين أنهوا جميع متطلبات الحصول على الدرجة العلمية ما عدا البحث All but dissertation (ABDS) عند استخدام هذا النموذج. ثم استعرضت الدراسة ملامح النموذج المقترح (CCM) الذي تم تطبيقه على عينة قوامها (٧) طلاب ممن أنهوا متطلبات الحصول على الدرجة عدا البحث. ويقوم أحد أعضاء هيئة التدريس بدور المنسق والموجه لمجموعة الطلبة والتي تلتقي مرتين كل فصل دراسي. في هذا النموذج يقوم الطالب بحضور اللقاءات وإذا لم يتمكن من ذلك يقوم بتقديم تقرير مكتوب عن مدى تقدمه في بحثه ويتم مناقشة ذلك التقرير وتزويد الطالب بتغذية مرتجعة مكتوبة، ويتيح هذا النموذج للطلاب فرصة مناقشة أبحاثهم وما يرتبط بها من قضايا كالاعتبارات الأخلاقية، والمصادر وجمع البيانات وتحليلها، كما يتيح للطلاب المتقدمين مساعدة الطلاب المتعثرين، ويقوم عضو **هيئة التدريس في هذا** النموذج ببعض الأدوار كتنظيم اللقاءات، وتكوين ميكانيزمات للاتصال بين **الطلاب كالبريد العادي** والبريد الإلكتروني والتليفون، وتعليمهم مهارات الاستفادة من التغذية المرتدة.

وأسفرت الدراسة عن وجود **العديد من المزايا** للنموذج المقترح منها:

- أدى إلى تقليل شعور الطلاب بالعزلة وذلك من خلال إتاحة الفرصة لهم بالتواصل مع أقرانهم لمناقشة القضايا المتعلقة بالبحث.
- أدى إلى تشجيع الطلاب على استكمال أبحاثهم من خلال عضو هيئة التدريس القائم على تطبيق النموذج وأقرانهم من طلاب الدراسات العليا.
- يزيد من ألفة الطالب بالبحث العلمي وتصميمه من خلال المناقشات ومن خلال إطلاعهم على أبحاث زملائهم في المجموعة التعاونية.
- يؤدي إلى اكتساب الطالب لمهارات الكتابة والمناقشة والنقد البناء.
- رفع جودة الخطة والبحث الذي يقدمه الطالب.
- ومن عيوب هذا النموذج: زيادة عبء العمل على عضو هيئة التدريس القائم بتطبيق هذا النموذج مع الجماعة التعاونية، ووجود بعض النزاع بين عضو هيئة التدريس المنسق للجماعة التعاونية وبين المشرف على البحث؛ خاصة عندما تتعارض نصيحة أحدهم مع الآخر.

واستهدفت دراسة زهاو Zhao (٢٠٠١) التعرف على طبيعة وأبعاد الإشراف على الأبحاث، والقضايا الأساسية المرتبطة به مع التركيز على عمليات التعلم والبحث والتواصل وذلك من خلال مراجعة الأدبيات، كما استهدفت الدراسة وضع نموذج لعملية الإشراف على الأبحاث العلمية باستخدام

مفاهيم تنظيم المعرفة، ووضع خطة عملية للإشراف تقوم على ذلك النموذج، بهدف تحسين جودة وفاعلية وإنتاجية الإشراف على الأبحاث العلمية لطلاب الدراسات العليا. واستعرضت الدراسة في ثناياها طبيعة عملية الإشراف مشيرة إلى أنها تمثل أكثر المستويات تقدماً لعملية التدريس في النظام التعليمي، وأشارت الدراسة إلى أن القضايا في عملية الإشراف تتعلق بما يلي:

- التوفيق بين المشرف والطالب فيما يتعلق بالسمات الفردية.
- تقدير الاحتياجات المتبادلة ومقابلة التوقعات لكل من المشرف والطالب.
- تنمية الإطار البحثي لدى الطالب.
- اللقاءات المنتظمة وجودة التغذية المرتدة.
- الحرص على اتصال الطلاب وتفاعلهم مع المجتمع الأكاديمي.

وفيما يتعلق بالنموذج الإشرافي المقترح عرضت الدراسة لبعض المفاهيم الخاصة بتنظيم المعرفة، ويتكون هذا النموذج من ثلاث عمليات أساسية: عملية تكوين المعرفة، وعملية نقل المعرفة، وعملية تثبيت المعرفة. واستعرضت الدراسة خطة عملية مقترحة لاستخدام ذلك النموذج في عملية الإشراف، وذلك بعرض أدوار الطالب، حيث يقوم بالتعريف بموضوع ومشكلة البحث، ومراجعة الأدبيات، وتصميم الأدوات، وجمع البيانات وتحليلها، وأخيراً كتابة التقرير. أما فيما يتعلق بالمشرف فيقوم بتيسير حصول الطالب على البيانات والمعلومات ودعم البيئة المعرفية والبحثية من خلال مشاركة الطالب بحثياً ومعرفياً، وتثبيت المعرفة لدى الطالب.

كما استعرضت الدراسة مؤشرات جودة الأداء كأحد مكونات النموذج المقترح، ومن هذه المؤشرات: جودة التفاعل خلال اللقاءات الإشرافية والاستفادة القصوى منها، دقة التغذية المرتدة من المشرف للطالب، قيام الطالب بأدواره في الوقت المحدد. واستعرضت الدراسة جدولاً زمنياً يتم فيه توزيع مراحل البحث المختلفة على فترات زمنية كالتالي: من ٦-١٢ شهراً لإعداد خطة البحث، ومن ٣-٦ أشهر لمراجعة الأدبيات، ومن ١٢-١٨ شهراً لجمع البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج، ومن ٩-١٢ شهراً كتابة البحث. ويكون الوقت المحدد ٣٠ شهراً كحد أدنى و٣٨ شهراً كحد أقصى.

نتائج الدراسة:

تم من خلال استقراء مفاهيم الدراسة، ونتائج الدراسات السابقة الوصول إلى بعض النتائج الخاصة بتفعيل آليات الإشراف العلمي في ضوء معايير الجودة الشاملة، ويمكن تقسيم النتائج على النحو التالي:

(أ) النتائج المرتبطة بدور الإشراف العلمي:

- إعداد باحث جيد ذي شخصية علمية ورأي مستقل.
- تحقيق أهداف المجتمع العلمي وما يتطلبه من الباحث.
- تعليم المهارات المرتبطة بالمهارات البحثية.

- معرفة المهارات التنظيمية والإدارية المرتبطة بالبحث.
- تعليم المهارات المرتبطة بالعلاقات بين الأشخاص.
- التدريب على عمليات البحث العلمي.
- توجيه طالب الدراسات العليا إلى ما يفيده من مصادر ومراجع.
- حث طلاب الدراسات العليا على التفاعل مع أقرانهم من طلاب البحث.
- العمل على الاتصال المنتظم بالمشرف العلمي.
- تذليل العقبات التي قد يواجهها طالب الدراسات العليا أثناء الإجراءات البحثية.
- تعريف طلاب الدراسات العليا بحقوقهم وواجباتهم نحو البحث العلمي.
- ضرورة فهم طلاب الدراسات العليا لعمليات البحث العلمي.
- التأكيد على ضرورة أن يتوافر في طالب الدراسات العليا العديد من المتطلبات؛ منها: المبادأة والاستقلالية والمعرفة والقدرة على التكيف، والعديد من المهارات الفنية، كمهارات استخدام الكمبيوتر وتحليل البيانات ومناهج البحث.
- تصحيح المفاهيم والتوقعات المرتبطة بالإشراف مثل تصحيح توقعات الطالب عن الوقت اللازم للانتهاء من الدراسة، **ووضع للتفاعل بين** الطالب والمشرف في الإطار المناسب.

(ب) النتائج المرتبطة بمشكلات الإشراف العلمي:

- عدم امتلاك طلاب الدراسات **العليا قدراً مناسباً** من الدافعية لمتابعة عملية البحث.
- تصلب طالب الدراسات **العليا وعناده فيما يتعلق** بعملية البحث، والتي قد تنبع من ثقة الطالب الزائدة بنفسه، وأحياناً يعزي إلى جموده الفكري.
- المشكلات المرتبطة بالنواحي الاجتماعية للطالب، مثل الصحة والنواحي المالية والأسرية.
- تغيير المشرف العلمي وإحلال آخر على متابعة البحث العلمي.

(ج) النتائج الخاصة بتفعيل دور المشرف العلمي في ضوء معايير الجودة الشاملة:

تم التوصل إلى أنه لكي يقوم المشرف بدور فعال في عملية الإشراف العلمي وينهض به إلى مستوى عال من الجودة؛ ينبغي أن تتوافر فيه الخصائص التالية:

[١] الخصائص العلمية:

- أن تكون لديه القدرة على التفكير العلمي والعصف الذهني.
- أن يكون ملماً بالبحوث العلمية الحديثة في مجال تخصصه.
- أن يكون واسع الإطلاع في مجالات البحوث المختلفة المرتبطة بتخصصه العلمي.
- أن يكون موضوعياً، ومتقناً لتخصصه العلمي.
- أن يكون إنتاجه العلمي متميزاً.
- أن يكون دائم العطاء العلمي لطلابه.
- ألا يتوقف إنتاجه العلمي بحصوله على درجة الأستاذية.

- أن يتسم بالابتكار والجدة في مجال البحث العلمي.
- أن تكون لديه خبرة ثرية في مجال الإشراف العلمي.
- أن تتوفر فيه الأمانة العلمية.
- أن يكون حريصاً على نموه العلمي من خلال الحضور والمشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية.
- لا يسمح بالقيود الروتينية التي تؤدي إلى تعطيل سير البحث العلمي.

[٢] الخصائص الأخلاقية:

- أن يكون ذو سمعة طيبة.
- أن يكون ملتزماً أخلاقياً.
- أن تكون لديه القدرة والصبر على مساعدة طلاب الدراسات العليا.
- أن يكون متواضعاً، وصادقاً، ومخلصاً، وأميناً.
- أن يراعي الضوابط الأخلاقية للبحث العلمي.
- ألا يكون متعالياً في تعاملاته مع طلاب الدراسات العليا.
- أن يهتم ببناء شخصية طلابه ليس فقط علمياً بل أيضاً خلقياً وثقافياً واجتماعياً.

[٣] الخصائص النفسية:

- أن يكون متزناً انفعالياً.
- يتسم بالطمأنينة النفسية.
- لديه القدرة على تملك مشاعر الغضب مع طلابه في الدراسات العليا.
- أن تكون لديه القدرة على استيعاب وفهم مشاعر طلاب الدراسات العليا.
- أن تكون لديه قدرة على التعاطف مع طلاب الدراسات العليا.
- أن يكون بشوشاً وودوداً، مرناً في تعامله مع طلاب الدراسات العليا.
- أن يكون متفائلاً.
- أن يتمتع بقدر كاف من الصبر والتحمل.

[٤] الخصائص الاجتماعية:

- أن يكون متعاوناً مع طلاب الدراسات العليا.
- أن يحترم طلاب الدراسات العليا.
- لا يستغل طلاب الدراسات العليا في أشياء أخرى بعيدة عن البحث العلمي.
- يستطيع التعامل بإيجابية مع طلاب الدراسات العليا في المواقف المختلفة.
- أن تكون لديه القدرة على المشاركة الفعالة مع طلابه في الدراسات العليا في المناسبات العامة.

- أن يكون مهذباً في التعامل مع طلاب الدراسات العليا.
- أن يتسم بقدر عالٍ من الذكاء الاجتماعي.

(د) النتائج المرتبطة بمعايير الجودة في مجال الإشراف:

- تحديد المهام ووضع معايير لأداء الطالب.
- تحديد مواعيد إنجاز العمل.
- استخدام بعض الحوافز.
- تحديد لقاءات الإشراف والتوجيه.
- التغذية المرتدة، بحيث يكون الطالب على دراية بما أنجزه من خطوات في مجال البحث.
- التواصل المستمر بين الطالب ومشرفه.
- تقليل عبء ساعات التدريس على المشرف العلمي.
- تنمية الإطار البحثي لدى الطالب.
- تشجيع اتصال الطلاب وتفاعلهم مع المجتمع الأكاديمي.

توصيات الدراسة:

من خلال مراجعة نتائج الدراسة، تم التوصل إلى ما يلي من توصيات:

١- ضرورة إنشاء وحدات بحثية أثناء إعداد الطالب لمرحلة الدراسات العليا لتدريبه على فنيات البحث العلمي في ضوء معايير الجودة الشاملة.

٢- ضرورة تشجيع أعضاء هيئة التدريس على تطوير مهاراتهم المهنية في مجال الإشراف العلمي.

٣- ينبغي إنشاء شبكة منهجية متكاملة للتخطيط والتطوير والتقويم في مجال البحث العلمي، مع الأخذ في الاعتبار معايير الجودة الشاملة لتطوير الإشراف والبحث العلمي.

٤- ينبغي وضع حلول لمشكلات الإشراف العلمي من قبل المشرف وطالب الدراسات العليا.